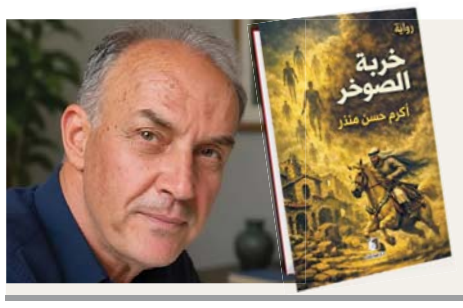

الدبلوماسية الإعلامية رافعة جديدة بين سوريا والإمارات

ص3

صراع إنجليزي من أجل ضمّ المغربي بوعدي

ص11

خربة الصوخر

رواية تستنطق الذاكرة وتنتصر لحكايات المنسيّين

ص8

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2026/06/16 - 01 المحرم 1448

السنة 49 العدد 13836

Tuesday 16/06/2026

49th Year, Issue 13836

www.alarab.co.uk

لماذا لا يعني الاتفاق الأميركي - الإيراني نهاية الأزمة

المسائل العالقة في مذكرة التفاهم تهدد بإفشال مفاوضات أوسع نطاقا مزمعة خلال 60 يوما

واشنطن - أثار الإعلان عن التوصل إلى إطار عمل لاتفاق بين الولايات المتحدة وإيران حالة من الارتياح الدولي بعد أشهر من المواجهة العسكرية التي هددت استقرار الشرق الأوسط وأربكت أسواق الطاقة العالمية. فقد بدا أن الطرفين توصلا أخيراً إلى نقطة تتيح وقف العمليات العسكرية وإعادة فتح مضيق هرمز واستئناف مسار التفاوض، وهو ما انعكس فوراً على أسعار النفط التي تراجعت مع انحسار المخاوف من استمرار تعطل أحد أهم الممرات البحرية في العالم.

لكن خلف هذا المشهد الإيجابي، تبرز حقيقة أكثر تعقيداً تتمثل في أن الاتفاق، رغم أهميته في احتواء التصعيد، لا يشكل بالضرورة نهاية للأزمة بين واشنطن وطهران، بل قد يكون مجرد محطة انتقالية تنقل الصراع من الميدان العسكري إلى طاولة التفاوض من دون أن تحسم القضايا التي كانت سبباً مباشراً في اندلاع الحرب.

ومنذ البداية، لم تكن الحرب مجرد مواجهة عسكرية مرتبطة بأحداث ميدانية طارئة، بل كانت انعكاسا لتراكم طويل من الخلافات الإستراتيجية بين الجانبين.

وقد جاءت العمليات العسكرية الأخيرة لتفجر هذه التناقضات دفعة واحدة، لكنها لم تنشئها من العدم.

> وقف إطلاق النار لا يغير حقيقة أن جذور الأزمة لا تزال قائمة، وأن الملفات الأساسية لم تجد طريقها إلى الحل النهائي

ولذلك فإن وقف إطلاق النار، مهما بلغت أهميته، لا يغير حقيقة أن جذور الأزمة لا تزال قائمة، وأن الملفات الأساسية التي دفعت الطرفين إلى المواجهة لم تجد طريقها إلى الحل النهائي.

ويأتي في مقدمة هذه الملفات البرنامج النووي الإيراني، الذي ظل على مدى سنوات القضية الأكثر حساسية في العلاقات بين البلدين. فقد دخلت الولايات المتحدة الحرب وهي ترفع شعار منع إيران من امتلاك قدرات نووية عسكرية، فيما اعتبرت طهران أن الضغوط الأميركية تستهدف حرمانها من حقها في تطوير برنامج نووي سلمي.

وعلى الرغم من أن الاتفاق الجديد فتح الباب أمام جولة تفاوضية جديدة بشأن هذا الملف، فإنه لم يقدم حلا واضحا أو نهائيا له. فمصير مخزون اليورانيوم المخصب لا يزال غير محسوم، كما أن الخلافات بشأن مستويات التخصيب وآليات الرقابة الدولية والضمانات المطلوبة من الجانبين لا تزال مطروحة للنقاش.

وهنا تكمن إحدى نقاط الضعف الرئيسية في الاتفاق. فالقضية التي شكلت المبرر الأساسي للحرب لم تُحل، بل جرى تأجيلها إلى مرحلة لاحقة.

ومن الواضح أن واشنطن وطهران فضّلتا تجنب الخوض في أكثر الملفات تعقيداً خلال المفاوضات الأولية، واختارتا التركيز على وقف العمليات العسكرية واحتواء التداعيات الاقتصادية والأمنية المباشرة.

لكن هذا التأجيل لا يلغي المشكلة، بل ينقلها إلى مرحلة جديدة قد تكون أكثر صعوبة، خاصة إذا دخل الطرفان في خلافات حول تفاصيل أي اتفاق نووي مستقبلي.

ولا يقتصر الأمر على الملف النووي وحده، إذ إن النفوذ الإقليمي الإيراني يظل أحد أبرز مصادر التوتر المستمرة. فالولايات المتحدة تنظر منذ سنوات إلى شبكة العلاقات التي بنتها طهران مع قوى وجماعات حليفة في المنطقة باعتبارها تهديداً لمصالحها ولمصالح شركائها الإقليميين.

وفي المقابل، ترى إيران أن هذه الشبكة تمثل جزءاً أساسياً من منظومتها الدفاعية ومن قدرتها على مواجهة الضغوط الخارجية.

وخلال الحرب الأخيرة، ظهر هذا البعد بوضوح مع اتساع نطاق المواجهات لتشمل أكثر من ساحة إقليمية، الأمر الذي أكد أن الصراع بين الطرفين لا يتعلق فقط بالملف النووي، بل يمتد إلى طبيعة التوازنات الأمنية والسياسية في الشرق الأوسط.

ورغم ذلك، فإن الاتفاق لم يتضمن حلولاً حاسمة لهذه المسألة. فلا توجد مؤشرات على أن إيران قبلت بتقليص نفوذها الإقليمي بصورة جوهرية، كما لا توجد دلائل على أن الولايات المتحدة تخلت عن مطالبها التقليدية في هذا المجال.

وبمعنى آخر، فإن أحد أهم أسباب الصراع بقي خارج إطار التسوية الحالية، ما يجعل احتمالات التوتر قائمة حتى في ظل وقف العمليات العسكرية.

كما كشفت الأزمة الأخيرة عن بعد آخر لا يقل أهمية، وهو المتعلق بأمن الطاقة العالمي. فقد أظهرت الحرب أن إيران تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في الاقتصاد الدولي من خلال موقعها الجغرافي وسيطرتها على الضفة الشمالية لمضيق هرمز.

وخلال أشهر المواجهة، أدى تعطيل حركة الملاحة في المضيق إلى ارتفاع أسعار النفط والغاز وإثارة مخاوف واسعة من اضطرابات اقتصادية عالمية.

الاتفاق لا يزيل أسباب الأزمة

ترامب يضغط لتسوية ملف الصحراء المغربية دون تأخير

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشف مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية، أنه ناقش خلال اجتماع عقد في أوسلو بمشاركة ستيفان دي ميستورا، المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء، قضية الصحراء المغربية، مؤكدا أن "الرئيس دونالد ترامب شدد بوضوح على ضرورة بدء المفاوضات بحسن نية ودون تأخير".

وأوضح بولس عبر منصة إكس أنه مع المضي قدما في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2797، لافتا إلى أن الحوار البراغماتي، والإرادة السياسية، والاستعداد لتقديم التنازلات هي عناصر أساسية للتوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومقبول من جميع الأطراف، بما يعزز الاستقرار والازدهار في المنطقة.

وأكد المسؤول الأميركي أنه أجرى نقاشا قيّما في منتدى أوسلو حول قضية الصحراء المغربية وأهمية مواصلة الجهود الدبلوماسية لحل هذا النزاع المستمر منذ فترة طويلة، كاشفا في منشور سابق أنه ناقش مع دي ميستورا سبل الدفع قدما بتنفيذ قرار مجلس الأمن وخاصة الوسائل الكفيلة بمساعدة الأطراف على التوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومقبول من جميع الأطراف.

وتكتسي تصريحات مستشار الرئيس الأميركي للشؤون الأفريقية أهمية خاصة، كونها تأتي في وقت تشهد فيه قضية الصحراء المغربية دينامية دبلوماسية متسارعة، مع استمرار اعتراف عدد متزايد من الدول بمغربية الصحراء وفتح قنصليات في مدينتي العيون والداخلة.

ويرى رئيس المركز المغاربي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية نبيل الأندلوسي أنّ قضية الصحراء المغربية دخلت منعطفا جديدا بعد مباحثات مدريد وواشنطن، حيث لم يعد النقاش محصورا في الأروقة الأممية التقليدية.

واعتبر الأندلوسي، في تصريح لـ"العرب"، أن المواكبة الأميركية تمنح للمغرب دعما دبلوماسيا وازنا، بالنظر إلى ثقل الولايات المتحدة داخل مجلس الأمن وقدرتها على التأثير في مسارات التفاوض وصياغة القرارات الدولية.

وعلى هامش منتدى أوسلو، عقد بولس اجتماعا مع نائب وزير الخارجية النرويجي، أندرياس موتزفيلدت كرافيك، لاستكشاف آفاق حل هذا النزاع الإقليمي، بحضور المبعوث الأممي، حيث أكد كرافيك استمرار التزام بلاده بدعم الجهود الرامية إلى التوصل إلى حل عادل ودائم ومقبول من الأطراف المعنية بالنزاع.

ويطرح مقر عقد اللقاء تساؤلات بشأن إمكانية تحول العاصمة النرويجية إلى منصة لاحتضان جولة جديدة من المفاوضات المباشرة بين أطراف نزاع الصحراء المغربية، في ظل الحراك الدبلوماسي المتسارع الذي يسبق الاستحقاقات الأممية.

وأكد خالد شيات، أستاذ العلاقات الدولية، في تصريح لـ"العرب" أن العوامل المرتبطة بمكان التفاوض وطبيعة الأطراف المعنية تعكس استمرار مسار العملية السياسية في إطار الحكم الذاتي، مضيفا أن الأمم المتحدة كان من المفترض أن تلعب دورا أكبر، وأن يتم التوصل إلى حل استباقي قبل بلوغ المرحلة الحالية، في ظل التأخر الكبير في مسار التسوية قبل القرار الأممي المقبل.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

العالم يرحّب باتفاق السلام... ولكن أيّ سلام؟

في مساء الرابع عشر من حزيران/يونيو 2026، غرّدت أسواق النفط العالمية ارتياحًا. مضيق هرمز، الممر الذي يمر عبره خُمس إمدادات الطاقة العالمية وكانت إيران قد أغلقته فعليًا منذ اندلاع الحرب في شباط/فبراير، بدأ يُفتح من جديد. أمر الرئيس ترامب برفع الحصار البحري الأميركي على الموانئ الإيرانية. والإعلام الإيراني الرسمي نشر لافتة مكتوبًا عليها بالخط العريض "أميركا أُجبرت على التوقيع لإنهاء الحرب". في الخارج، رحّبت الأمم المتحدة وبكين وموسكو وبروكسل بالخبر بصيغ دبلوماسية متشابهة تحتفل بـ"خطوة نحو السلام". لكن حين تقرأ ما وُقّع عليه بالفعل، تجد شيئًا أقل من ذلك بكثير.

ما جرى التوصل إليه ليس اتفاق سلام، بل مذكرة تفاهم مدتها ستون يومًا، تمدّد وقف إطلاق النار وتفتح هرمز وتُرجئ السؤال الأصعب: ماذا عن اليورانيوم عالي التخصيب؟ ماذا عن برنامج الصواريخ؟ ماذا عن الوكلاء؟ هذه الأسئلة لم تُحسم بل أُودعت في حضانة شهرين كاملين من المفاوضات المقبلة. والتاريخ يُعلّمنا أن ما يدخل الحضانة لا يخرج منها دومًا.

الملف النووي هو العقدة التي لم تُحلّ بقدر ما أُرجئت. إيران لم تلتزم علنًا بالتخلي عن اليورانيوم المخصّب، الذي يُعتقد أن جزءًا منه مدفون في مواقع نووية تعرّضت لضربات أميركية جسيمة. وتقرير وكالة استخبارات الدفاع الأميركية – الذي وصفه ترامب بأنه "سياسي" – كان قد أفاد بأن الضربات ربما أخرت البرنامج النووي أشهرًا لا سنوات.

الخوف الأميركي والإسرائيلي الأساسي لم يتبدّد: إيران، حتى بعد الحرب، لا تزال تمتلك برنامج صواريخ باليستية ودعمًا لوكلاء مسلحين في المنطقة ومخزونًا من اليورانيوم عالي التخصيب. مذكرة التفاهم تُعالج الجانب الأسهل قياسًا وأبعدها عن الاستفزاز المباشر: فتح هرمز وتجميد التخصيب. أما الملفات الأعمق، فأُحيلت إلى الشهرين المقبلين. وهذا بالضبط ما قيل عن اتفاق 2015، الذي كان المقرر له أن يُفضي إلى "نقاشات شاملة" ثم انهار كليًا في 2018.

المشهد الأكثر إثارة في هذا الاتفاق ليس ما فيه، بل من غاب عنه. إسرائيل، التي أُقصيت من المفاوضات، شنّت ضربات على ضاحية بيروت الجنوبية في اليوم ذاته الذي كانت فيه المفاوضات تقترب من خطّها الختامي. باكستان، التي أعلنت الاتفاق أولًا، أشارت إلى أن الضربات الإسرائيلية "كادت أن تُعرقل المسار". ونتنياهو، الذي وصفه ترامب بـ"المجنون" قبل أسابيع قليلة، لم يوقف حربه البرية في لبنان ولم يعلن قبوله بما تمّ التوقيع عليه.

ما يلفت في مساء الرابع عشر من يونيو هو أن كلا الطرفين يحتفل. وهو في العادة علامة على أن لا أحد يحتفل بشيء حقيقي. الإعلام الإيراني الرسمي نشر: "أميركا أُجبرت على التوقيع لإنهاء الحرب". في المقابل، وصف ترامب الاتفاق بأنه "انتصار تاريخي". كلتا الروايتين صحيحة جزئيًا وكلتاهما مُضلّلة بالقدر ذاته.

إيران لم تُجبر أميركا على شيء. لكنها نجحت في تأخير التخلي عن برنامجها الإستراتيجي مقابل 25 مليار دولار ورفع الحصار. وأميركا لم تحقق "الانتصار التاريخي". لكنها نجحت في فتح هرمز وتجميد التخصيب مؤقتًا. ما حدث هو صفقة براغماتية يحتاجها الطرفان: إيران تحتاج إلى المال لإعادة بناء اقتصادها المنهك، وواشنطن تريد الخروج من مستنقع اشتعل بحرب كانت مُكلفة لوجستيا وسياسيا. لكن الصفقة البراغماتية ليست السلام.

الفارق الجوهري بين الاثنين هو ما يأتي بعد التوقيع. الصفقة البراغماتية تحلّ مشكلة اليوم وتُرجئ مشكلة الغد. أما السلام الحقيقي فيستدعي تسوية تغيّر بنية العلاقة لا مجرد وقفها. وما لم تُعالج في هذه المذكرة – الصواريخ والوكلاء والبرنامج النووي في جوهره وليس تجميده السطحي – لن تختفي بمرور ستين يومًا.

> السؤال الجوهري لم يُجب عنه الاتفاق: ما الذي يمنع تكرار ما حدث بعد ستين يومًا وبعد مئة وعشرين وبعد سنة؟

لا تكتمل قراءة هذا الاتفاق دون النظر إلى ردود الفعل الخليجية، أو بدقة أكبر، دون قراءة ما لم يُقَل في ردود الفعل الخليجية. إيران استهدفت خلال الحرب جميع دول مجلس التعاون الخليجي الست بصواريخ ومسيّرات. الإمارات لم تُصدر تعليقًا احتفاليًا. قطر، التي لعبت دور الوسيط وأرسلت مفاوضيها إلى طهران الأحد الماضي، تُدرك أن وساطتها أتت ثمارها، لكنها تعرف أيضًا أن المذكرة لم تتضمن ما كانت تطالب به من ضمانات أمنية شاملة لدول الجوار.

المستشار الدبلوماسي الإماراتي أنور قرقاش كان قد حدّد الشرط الخليجي بوضوح: أي اتفاق يجب أن يشمل وقف الأعمال العدائية الإيرانية ضد دول الجوار لا مجرد وقف النار مع الولايات المتحدة. المذكرة لا تتضمن هذا الشرط صراحةً. وفتح هرمز يُريح الاقتصادات الخليجية والعالمية، لكنه لا يُجيب عن السؤال الأعمق: هل إيران الجديدة تحت مجتبى خامنئي مستعدة فعلًا لإعادة رسم علاقتها بالجوار، أم أن الستين يومًا ستمرّ وتُستأنف معها الضغوط بأشكال جديدة؟

الاتفاق الذي أُعلن اليوم يستحق الترحيب، لكنه لا يستحق الاحتفال. يستحق الترحيب لأنه أوقف القتال المباشر وأعاد فتح شريان الطاقة العالمي وأعطى الدبلوماسية فرصة ستين يومًا لم تكن متاحة. لكنه لا يستحق الاحتفال لأن السؤال الجوهري لم يُجب عنه: ما الذي سيمنع تكرار ما حدث بعد الستين يومًا وبعد مئة وعشرين وبعد السنة القادمة؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

الاتفاق بين واشنطن وطهران يريح لبنان نسبيّا

الجيش اللبناني يدعو سكان الجنوب إلى التريث بشأن العودة

بين التفاؤل الرسمي والحذر الشعبي، يبدو اللبنانيون وكأنهم يقفون على هامش هدنة قابلة للاهتزاز في أي لحظة، في انتظار ما إذا كانت التفاهمات الإقليمية ستكون ملزمة لإسرائيل وتتحول إلى فرصة لإنهاء دوامة العنف، أم أنها مجرد إعادة تنظيم مؤقتة للصراع.

سكان بدأوا العودة تدريجيا إلى عدة مناطق لا تتواجد فيها القوات الإسرائيلية

بيروت - يسود في لبنان شعور ممزوج بالارتياح والحذر عقب الإعلان عن الاتفاق الأميركي – الإيراني، في ظل آمال بأن يشكل هذا التفاهم مدخلا لوقف التصعيد الذي أنهك البلاد وأعادها إلى مشاهد الحرب والدمار والنزوح الجماعي، لكن دون أن يبدد بالكامل المخاوف من استمرار إسرائيل في فرض معادلات أمنية خاصة بها جنوب البلاد.

ويبدو لبنان من أكثر الساحات الإقليمية ارتباطا بمخرجات الاتفاق بين واشنطن وطهران، نظرا إلى أن المواجهة غير المباشرة بين الطرفين انعكست بشكل قاس على الداخل اللبناني، عبر الحرب المفتوحة بين إسرائيل وحزب الله المدعوم من إيران، والتي أوقعت آلاف القتلى والجرحى وأدت إلى نزوح نحو 1.2 مليون شخص، فضلا عن الدمار الواسع الذي طال القرى الجنوبية والبنية التحتية المدنية.

ورغم أن الإعلان عن الاتفاق أعاد الحديث عن وقف شامل للعمليات العسكرية على مختلف الجبهات، فإن المواقف الإسرائيلية اللاحقة أظهرت أن الطريق نحو تثبيت التهدئة في لبنان ما زال محفوفا بالتعقيدات السياسية والعسكرية، خصوصا مع إصرار تل أبيب على الاحتفاظ بقواتها داخل ما تسميه "المناطق الأمنية" في جنوب لبنان.

جوزيف عون

نأمل أن يعزز الاتفاق المعلن مسار الاستقرار في المنطقة

وقال رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف، الذي لعبت بلاده دور وساطة بارزا بين الولايات المتحدة وإيران، إن الاتفاق ينص على "الإنهاء الفوري والدائم للعمليات العسكرية على جميع الجبهات، ومنها لبنان"، في إشارة إلى أن الساحة اللبنانية كانت حاضرة بقوة في المفاوضات غير المعلنة بين الجانبين.

ويعكس هذا المعطى إدراكا إقليميا ودوليا متزايدا بأن استقرار لبنان بات شرطا ضروريا لأي ترتيبات أمنية أوسع في الشرق الأوسط، خاصة بعدما تحولت الجبهة الجنوبية إلى واحدة من أخطر ساحات الاشتباك المفتوح المرتبط بالصراع الأميركي – الإيراني. لكن في المقابل، حاولت إسرائيل سريعا رسم حدود واضحة لما تعتبره التزاماتها الأمنية، إذ أكد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس أن بلاده ليست طرفا في الاتفاق، وأنها ستواصل الاحتفاظ بمواقعها العسكرية في جنوب لبنان، إلى جانب غزة وسوريا، مع استمرار ما وصفه بسياسة الرد على أي تهديد مرتبط بإيران أو حلفائها في المنطقة.

ويعني هذا الموقف عمليا أن إسرائيل تسعى إلى الفصل بين التفاهم الأميركي – الإيراني وبين حساباتها الميدانية الخاصة، بما يسمح لها بالإبقاء على هامش واسع من حرية الحركة العسكرية داخل الأراضي اللبنانية، خصوصا في المناطق الحدودية.

كما حملت تصريحات كاتس رسائل تصعيدية إضافية عندما تحدث عن "إخلاء المنطقة الأمنية" من السكان والبنى التي تصنفها إسرائيل باعتبارها مرتبطة بحزب الله، وهو ما أثار مخاوف لبنانية من احتمال استمرار عمليات التدمير والاستهداف حتى في ظل أجواء التهدئة السياسية.

وفي هذا السياق، بدا واضحا أن السلطات اللبنانية تتعامل بحذر شديد مع التطورات، حيث دعا الجيش اللبناني السكان إلى التريث في العودة إلى القرى الحدودية الجنوبية، حفاظا على سلامتهم في ظل استمرار الخروقات الإسرائيلية والمخاطر الأمنية القائمة.

كما أصدرت المجالس البلدية في جنوب لبنان بيانات مماثلة دعت فيها الأهالي إلى تأجيل العودة، رغم بدء بعض العائلات بالتحرك تدريجيا نحو قراها المدمرة أو شبه المدمرة، في محاولة لتفقد ممتلكاتها والاطلاع على حجم الأضرار.

ويعكس هذا المشهد حجم المأساة الإنسانية التي خلفتها الحرب، إذ لا تزال مئات الآلاف من العائلات الشيعية اللبنانية موزعة على مناطق مختلفة من البلاد، بعد أن فقدت منازلها أو أصبحت مناطقها غير صالحة للحياة بسبب القصف والدمار الواسع.

وفي حي الحمرا في بيروت، عبرت النازحة منى مازية عن هذا القلق بقولها "بصراحة نحن مترددون، فلا يمكن الوثوق بإسرائيل"، وهو شعور يتكرر لدى كثير من اللبنانيين الذين يخشون أن تكون التهدئة مؤقتة أو قابلة للانهيار في أي لحظة.

وفي مدينة النبطية، التي تعرضت لدمار واسع خلال الحرب، قال المواطن محمد دقدوق إنه عاد لتفقد منزله، لكنه أقر بأن إعادة الإعمار ستحتاج إلى وقت طويل وإمكانات ضخمة لإعادة المدينة إلى ما كانت عليه قبل الحرب.

ويبدو أن ملف إعادة الإعمار سيكون أحد أبرز التحديات المقبلة أمام الدولة اللبنانية، التي تعاني أساسا من انهيار اقتصادي ومالي غير مسبوق، ما يجعل قدرتها على معالجة آثار الحرب محدودة للغاية دون دعم خارجي واسع.

وفي المقابل، حاولت القيادات اللبنانية الرسمية إظهار قدر من التفاؤل الحذر حيال الاتفاق. فقد اعتبر رئيس مجلس النواب نبيه بري، الحليف السياسي الأبرز لحزب الله، أن الاتفاق "يرسي دعائم الأمن والاستقرار في المنطقة وضمنا لبنان"، مشيدا بإصرار إيران والولايات المتحدة على تضمين التفاهم بندا يتعلق بوقف "العدوان الإسرائيلي" على لبنان. أما الرئيس اللبناني جوزيف عون فركز في موقفه على البعد السيادي والإنساني للاتفاق، معتبرا أن تضمين لبنان في التفاهمات الإقليمية يعكس اعترافا دوليا بأن استقرار البلاد جزء أساسي من أي مشروع لإعادة التهدئة إلى المنطقة.

وأكد عون أن اللبنانيين، وخاصة سكان المناطق المتضررة، يتطلعون إلى أن تتحول هذه التفاهمات إلى خطوات عملية تنهي دوامة العنف وتفتح الباب أمام مرحلة جديدة من الاستقرار والتعافي وإعادة الإعمار.

كما شدد على أهمية أن يشكل الاتفاق بداية لمسار أوسع يحفظ سيادة الدول ويخفف من منطق الحروب بالوكالة الذي دفع لبنان أثمانا باهظة بسببه خلال العقود الماضية.

ويعكس هذا الخطاب الرسمي اللبناني رغبة واضحة في استثمار أي تهدئة إقليمية لإعادة تثبيت الاستقرار الداخلي، خصوصا أن البلاد تواجه في الوقت نفسه تحديات اقتصادية وسياسية واجتماعية خانقة تجعل من استمرار الحرب تهديدا وجوديا للدولة ومؤسساتها.

غير أن مستقبل هذا الاتفاق سيظل مرتبطا إلى حد كبير بمدى قدرة الولايات المتحدة وإيران على ضبط سلوك حلفائهما الإقليميين، وخاصة في الساحة اللبنانية التي لطالما شكلت إحدى أكثر نقاط الاشتباك حساسية بين الطرفين.

كما أن استمرار إسرائيل في تبني مقاربة أمنية منفصلة قد يؤدي إلى إبقاء الجنوب اللبناني في حالة توتر دائم، حتى لو تراجعت احتمالات الحرب الشاملة في المدى القريب.

إجراءات صارمة تحوّل موريتانيا من معبر إلى سد أمام المهاجرين

نواذيبو (موريتانيا) - باتت موريتانيا بما تتخذه من إجراءات بالغة الصرامة إزاء المهاجرين غير الشرعيين، الذين يحاولون استخدام أراضيها معبرا نحو أوروبا، نموذجا عمليا ناجعا لتطبيق الخطة الأوروبية القائمة على إقامة "حواجز" متقدمة أمام هؤلاء المهاجرين على أراضي بعض من دول العبور لقاء تقديم مساعدات للأخيرة، وتحميلها العبء الأمني وحتّى الإنساني والأخلاقي لظاهرة الهجرة السرية التي تحوّلت إلى معضلة، ليس لأوروبا وحدها بل أيضا لعدد من بلدان الشمال الأفريقي.

ويقف السنغالي أحمد على الساحل الموريتاني محدّقا نحو أوروبا، الوجهة التي يحلم بالوصول إليها، لكنه يخشى ألا يتحقق هذا الحلم أبدا في ظل تشديد الإجراءات الأمنية ضد المهاجرين في الدولة الواقعة في غرب أفريقيا.

وقال الشاب البالغ 34 عاما والذي يتجنب لفت الأنظار في موريتانيا خشية عمليات التفتيش التي تقوم بها الشرطة، "الجميع يريد المغادرة".

وأضاف أحمد متحدّثا لوكالة فرانس برس "منذ تشديد الإجراءات الأمنية، لم يعد بإمكان أحد العبور".

ويعيش آلاف المهاجرين من غرب أفريقيا في نواذيبو، آملين في ركوب قوارب متهالكة والتوجه في رحلة تستغرق يومين إلى جزر الكناري الإسبانية.

إلا أن هذه الهجرة غير القانونية توقفت فجأة عقب تطبيق إجراءات صارمة في موريتانيا، الدولة الصحراوية الشاسعة الواقعة على ساحل المحيط الأطلسي، والتي تُعد نقطة انطلاق رئيسية للمهاجرين.

وأدت عمليات فحص الوثائق وإجراءات الطرد الجماعي ومراقبة السواحل واعتقال المهربين إلى انخفاض حاد في الهجرة خلال العام الماضي.

وبعد أشهر قليلة من توقيع اتفاقية شراكة لإدارة الهجرة مع الاتحاد الأوروبي، أطلقت موريتانيا حملتها التي تواجه انتقادات لانطوائها على شبهات انتهاك حقوق الإنسان للمهاجرين.

وقال أحمد "ينبغي تجنب لفت الأنظار"، مضيفا أن "الشرطة تأتي للبحث عن الناس حتى داخل منازلهم". وسبق لهذا الرجل أن طُرد إلى السنغال عام 2024، لكنه عاد إلى موريتانيا حيث يعمل الآن بنّاء، أملا في ادّخار مبلغ 1200 يورو (1400 دولار) اللازم لخوض الرحلة مجددا.

وفي نواذيبو التي تمثّل وجهة لعدد كبير من الشبان الهاربين من الفقر مثل أحمد، تكثر دوريات البحث عن المهاجرين غير القانونيين في الشوارع.

وتقول السلطات إن هذه العمليات روتينية وتستهدف المقيمين بشكل غير قانوني، لكنها لم تُصدر أرقاما حول حجم أنشطتها.

حزمة الاتحاد الأوروبي البالغة 210 ملايين يورو وفّرت تمويلا لمبادرات مثل مراقبة الحدود وتعزيز قدرات الإنقاذ البحري

وبحسب الصحافة الموريتانية، تم ترحيل عشرات الآلاف على الأقل في 2025. لكن السلطات الموريتانية تتهم بارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان من بينها الترحيل التعسفي أو الجماعي، وفقا لتقرير سابق لمنظمة هيومن رايتس ووتش.

وحتى من حصلوا على وضع اللجوء لم يسلموا من الترحيل. وكثيرا ما تستقل نساء وأطفال حافلة أمام القنصلية السنغالية في نواذيبو، للتوجه إلى مدينة روسو الحدودية، أملا في الحصول هناك على وثائق رسمية لتجنب مضايقات الشرطة.

وبدأت الحملة ضد المهاجرين بعد أشهر قليلة من توقيع موريتانيا اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي عام 2024، في إطار سياسة الاتحاد لنقل مسؤولية مراقبة الحدود إلى جهات خارجية.

وقد وفرت حزمة الاتحاد الأوروبي، البالغة 210 ملايين يورو، تمويلا لمبادرات مثل مراقبة الحدود وتعزيز قدرات الإنقاذ البحري، ووقف شبكات التهريب، بالإضافة إلى مشاريع تنموية.

تناقص كبير في عدد الواصلين إلى سواحل أوروبا عبر موريتانيا

إسرائيل تواجه عزلة دولية متزايدة

فرنسا تغلق الجناح الإسرائيلي في معرض «يوروساتوري»

باريس - يعكس قرار السلطات الفرنسية إغلاق الجناح الإسرائيلي في معرض "يوروساتوري" للسلاح في يوم افتتاحه "عزلة متزايدة" لتل أبيب، بسبب نهجها التصعيدي في المنطقة.

وأفادت صحيفة "معاريف" العبرية، الاثنين، بأن السلطات الفرنسية أغلقت الجناح الإسرائيلي داخل المعرض بألواح خشبية، في مشهد وصفته بـ"الدرامي".

ويُعد "يوروساتوري"، الذي يُقام من 15 إلى 19 يونيو الجاري، أكبر معرض دولي متخصص في مجالات الدفاع والأمن البري والجوي والبحري، ويُقام كل عامين في مركز المعارض "باريس نورد فيلبينت". وتشارك في المعرض 2500 شركة عارضة من أكثر من 65 دولة، ويضم نحو 40 جناحا.

وقالت "معاريف" إن القرار جاء رغم استجابة الشركات الإسرائيلية المشاركة في المعرض لمطالب باريس التي وصفتها بـ"التعسفية" واقتصار عرضها على الأسلحة الدفاعية فقط.

وأضافت الصحيفة أن "الحكومة الفرنسية حاولت تماما منع مشاركة إسرائيل في المعرض، ولكن الشركات الإسرائيلية التزمت بالمشاركة بأسلحة دفاعية فقط، ومع ذلك تم إغلاق الجناح بألواح خشبية".

إسرائيل خارج الحدث

من جانبها قالت وزارة الدفاع الإسرائيلية إن الخطوة الفرنسية غير مفاجئة ووصفتها بـ"الساخرة"، مدعية أنها تهدف إلى استبعاد التكنولوجيا الإسرائيلية عن المعرض.

وأضافت الوزارة "ستواصل وزارة الدفاع دعم صادرات الدفاع الإسرائيلية إلى العالم ورفعها إلى مستويات جديدة، رغم محاولات فرنسا إخفاء التفوق التكنولوجي الإسرائيلي عن العالم".

ولفتت إلى أن معرض العام الماضي شهد إجراءات مشابهة، إذ أقام المنظمون جداراً أسود عزل الأجنحة الإسرائيلية عن أجنحة دول أخرى، بينها تركيا والصين، وفق زعمها.

في المقابل أكدت الجهات الفرنسية المنظمة للمعرض أن هذه الخطوات تأتي امتثالاً تاماً للقرارات واللوائح الصادرة عن السلطات الحكومية الفرنسية، التي ترى في عرض التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية في الوقت الراهن تعارضا مع توجهات السياسة الخارجية الفرنسية الداعية إلى وقف التصعيد وحماية المدنيين.

وفي الأول من يونيو الجاري قالت وزارة الدفاع الإسرائيلية إن السلطات الفرنسية أبلغتها بمنع إقامة جناح وطني إسرائيلي في المعرض، ومنع مشاركة ممثلي الحكومة.

«يوروساتوري» هو أكبر معرض دولي متخصص في مجالات الدفاع والأمن البري والجوي والبحري، ويُقام كل عامين

وأضافت أن باريس وافقت في المقابل على مشاركة الشركات الإسرائيلية، بشرط اقتصار معروضاتها على أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي، دون عرض الأسلحة والمعدات الهجومية.

وتشهد العلاقات الإسرائيلية – الفرنسية تراجعا على خلفية انتقاد باريس للحرب التي ترتكبها إسرائيل بحق الفلسطينيين وللحرب المدمرة على لبنان. وفي العام الماضي، احتجت إسرائيل بشدة على قرار فرنسا الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

وتثبت حادثة إغلاق الجناح الإسرائيلي في "يوروساتوري" أن معارض السلاح الدولية لم تعد مجرد منصات تجارية محايدة لعقد الصفقات، بل تحولت إلى ساحات اشتباك سياسي ودبلوماسي مباشر.

وبينما ترى إسرائيل في هذه الخطوة محاولة فرنسية "لطمس تفوقها التكنولوجي" بدافع المنافسة التجارية والضغط السياسي، فإنها تعكس واقعا أعمق يفيد بأن النهج العسكري لإسرائيل في المنطقة بات يفرض كلفة دبلوماسية واقتصادية متزايدة على تل أبيب، ويعزز حالة الجفاء والعزلة حتى مع حلفائها التقليديين في القارة الأوروبية.

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

الدبلوماسية الإعلامية رافعة سياسية واقتصادية جديدة بين سوريا والإمارات

دمشق وأبوظبي تبنيان شراكة إستراتيجية لترميم السردية ومواجهة التضليل الإعلامي

لا يمكن للمشاريع الاقتصادية أو ملفات إعادة الإعمار أن تنجح دون بيئة إعلامية مواتية ومحفزة. تؤدي الدبلوماسية الإعلامية دور "المروّج الاقتصادي"، من خلال إبراز الفرص الاستثمارية في سوريا، وتسليط الضوء على التسهيلات القانونية، ونقل قصص النجاح للشراكات الإماراتية - السورية، مما يمنح مجتمع المال والأعمال الثقة والضمانات اللازمة لضخ الرساميل في الأسواق المحلية.

دمشق - التقى وزير الإعلام السوري خالد زعرور بسفير دولة الإمارات العربية المتحدة في دمشق، حمد راشد بن علوان الحبسي. اللقاء الذي تجاوز في أبعاده البروتوكولية المعتادة، ركز على ملفين هما الأكثر حيوية في غرف الأخبار العربية اليوم وهما تطوير التشريعات الإعلامية، وصياغة إستراتيجيات مشتركة لمواجهة التضليل الإعلامي.

وأكد زعرور أن وزارته تعمل على ترسيخ مبدأ "المصدر الأول للأخبار" من خلال التعامل الفوري مع الأحداث، للحد من الشائعات والأخبار المضللة وإغلاق المجال أمام التأويلات غير الدقيقة، مشيرا إلى أنه يتم حاليا تشخيص واقع الإعلام السوري، تمهيدا لوضع إستراتيجية شاملة تراعي التحديات والفجوات القائمة، والانطلاق منها للنهوض بالإعلام السوري وتعزيز دوره الوطني.

> الدبلوماسية الإعلامية تعد المنصة الأساسية لتهيئة الرأي العام العربي والدولي لقبول ودمج سوريا في محيطها الإقليمي

من جانبه أبدى السفير الإماراتي استعداد بلاده "للتعاون مع الأشقاء في سوريا لتبادل الخبرات والتجارب، بما يخدم تطوير القطاع الإعلامي ويعزز التعاون المشترك بين البلدين".

ويقول محللون إن هذا اللقاء ليس مجرد نقاش عابر، بل يحمل دلالات سياسية ومهنية بالغة الأهمية لقراءة مستقبل المشهد الإعلامي في المنطقة، خاصة أن الملف الأخطر على طاولة البحث كان "مواجهة التضليل الإعلامي". وتعيش المنطقة العربية حالياً على صفيح ساخن من الأحداث الميدانية والسياسية، حيث تحولت منصات التواصل الاجتماعي إلى ساحات "حرب سيبرانية وسردية" موازية للمعارك على الأرض.

وترى دمشق في هذا التعاون فرصة لكسر ما تسميه "العزلة الإعلامية المفروضة" وتبادل الخبرات لصد الهجمات الرقمية والأخبار الزائفة التي تستهدف مؤسساتها.

ويتماشى هذا الطرح مع رؤية أبوظبي الإقليمية التي تقوم على دعم الاستقرار، ومكافحة الفوضى الرقمية، ونشر قيم الاعتدال، وضبط الخطاب الإعلامي العربي ليكون أداة بناء لا أداة تأجيج للاضطرابات.

ويثبت اللقاء مجدداً أن القنوات الدبلوماسية بين دمشق وأبوظبي لم تعد تقتصر على الجوانب السياسية والإغاثية والاقتصادية فحسب، بل تمتد لتشمل "القوة الناعمة". فالإعلام يمثل المظلة التي تحمي وتسوّق للمشاريع السياسية والاقتصادية المشتركة، حيث تحول من مجرد أداة للتغطية الإخبارية إلى ذراع إستراتيجية تدعم التقارب السياسي والاقتصادي بين البلدين.

وتُعد الدبلوماسية الإعلامية في هذا السياق المنصة الأساسية لتهيئة الرأي العام العربي والدولي لقبول ودمج سوريا في محيطها الإقليمي.

ومن خلال التركيز الإعلامي الإماراتي والسوري المشترك على قيم الاستقرار، والبناء، والمصالح العربية المشتركة، تساهم المنصات الإعلامية في تفكيك الروايات السياسية المضادة، وتقديم دمشق كشريك أساسي في أمن المنطقة، مما يدعم جهود الدبلوماسية الرسمية في تذليل العقبات السياسية.

كما يمثل التعاون بين وزارة الإعلام السورية والمؤسسات الإعلامية الإماراتية خطوة لتنسيق "الدفاع السيبراني الإعلامي"، عبر تبادل الخبرات في رصد الشائعات، وتدريب الكوادر على كشف التزييف، وصياغة خطاب إعلامي متزن يستند إلى الحقائق والتوثيق لمواجهة الطوفان الرقمي المضلل.

ويقول معلقون إنه في مرحلة لاحقة ستتجاوز الدبلوماسية الإعلامية حدود الأخبار السياسية لتصل إلى صناعة الوعي والثقافة من خلال الفن. يتيح هذا التقارب دمج "القوة الإبداعية السورية" مع "القوة التمويلية والتسويقية الإماراتية". هذا التكامل لا يحيي صناعة الدراما السورية فحسب، بل يمنح أبوظبي منصة لإنتاج محتوى فني هادف وعالي الجودة، يحمل رسائل مشتركة تدعو إلى الاعتدال والتنمية ونبذ التطرف.

في سياق موازٍ عبرت دمشق عن رغبتها في الاستفادة من التجربة الإماراتية مدفوعة بالقفزة النوعية التي حققتها أبوظبي ودبي في حوكمة الإعلام. فالإمارات لا تمتلك فقط بنية تحتية تكنولوجية عملاقة، بل نجحت في صياغة بيئة تشريعية مرنة وقادرة على تنظيم المحتوى الرقمي، وصناع المحتوى، والذكاء الاصطناعي التوليدي.

وبالنسبة إلى وزارة الإعلام السورية، يمثل هذا التعاون فرصة لتحديث القوانين الإعلامية المحلية ومحاولة الخروج من الأطر التقليدية إلى نماذج أكثر عصرنة قادرة على جذب الاستثمارات الإعلامية وإعادة إحياء الإنتاج البرامجي والدرامي المشترك.

إن تطوير منظومة الإعلام السوري بلمسات تشريعية إماراتية يعني خطوة جديدة نحو دمج المؤسسات السورية الرسمية في المنظومة الإعلامية الخليجية والعربية الأوسع، وتنسيق الخطاب في المحافل العربية مثل "اتحاد إذاعات الدول العربية" ومجلس وزراء الإعلام العرب.

ويؤكد معلقون أن التحدي الحقيقي الآن لن يكون في توقيع مذكرات التفاهم، بل في مدى قدرة الأجهزة التنفيذية على ترجمة هذه الأفكار إلى تحديث حقيقي على الأرض.

القوة الناعمة

فرق الأخبار في بي.بي.سي ستفقد مئات الوظائف في عملية تقليص جذرية

لندن - أُمرت إدارات مختلفة في هيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) بخفض نفقاتها بنحو عُشرها، وذلك ضمن خطط أوسع نطاقًا يُتوقع أن تُؤدي إلى فقدان حوالي ألفي وظيفة لتوفير مئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية.

ومن المقرر أن يكون قسم الأخبار في بي.بي.سي أول من يكشف عن خططه الأسبوع المقبل، حيث أفاد مُطلعون على الوضع بأنه من المتوقع الإعلان عن فقدان مئات الوظائف. ويُوظف قسم الأخبار حوالي ربع موظفي بي.بي.سي البالغ عددهم أكثر من 20 ألف موظف.

ومن المتوقع أن يؤثر هذا الإعلان على برامج إذاعية مُحددة، حيث حذر مُطلعون من أن هذه التخفيضات قد تكون ملحوظة لمشاهدي ومستمعي بي.بي.سي.

وأضاف أحد المصادر أن غالبية التكاليف في هذا القسم -الذي يُزود قنوات بي.بي.سي المختلفة وتطبيقاتها وموقعها الإلكتروني، بالإضافة إلى المناطق المختلفة، بالأخبار- تتمثل في عدد الموظفين، مما سيؤدي إلى فقدان عدد كبير من الوظائف مقارنةً بأقسام أخرى في الهيئة.

وذكر أن فرقًا أخرى، مثل فريق المحتوى، يُمكنها خفض التكاليف من المجالات غير المتعلقة بالموظفين بسهولة أكبر.

وفي مقابلة مع صحيفة فايننشال تايمز الشهر الماضي، صرّح المدير العام الجديد، مات بريتين، بأنّ هيئة الإذاعة البريطانية ستواجه خيارات صعبة وغير شعبية في سعيها لتحقيق استقرار مالي.

وأوضح المسؤول التنفيذي السابق في غوغل أن آراء الموظفين حتى الآن تشير إلى ضرورة تجنّب تقليص فرق العمل بشكل مفرط، ما قد يُرهق الموظفين.

كما تمّ تطبيق إجراءات ترشيد النفقات على مستوى المجموعة في ما يخصّ التوظيف والسفر، بالإضافة إلى خفض الإنفاق على الاستشارات الإدارية وتقليص المصاريف على المؤتمرات والجوائز والفعاليات.

ويحتاج بريتين إلى تحقيق التوازن بين خفض التكاليف في الفرق الحالية والاستثمار في الخدمات المستقبلية، بما في ذلك تطوير خدمة البث المباشر أي.بلاير، وتوسيع نطاق المحتوى على يوتيوب، في إطار سعي الهيئة لجذب جمهور أصغر سنًا.

> قسم الأخبار الذي يوظف ربع موظفي بي.بي.سي البالغ عددهم 20 ألف موظف، سيكشف عن خططه الأسبوع المقبل

ويعمل الوزراء على وضع خطط لصيغة جديدة لرسوم الترخيص، حيث يدرس المسؤولون إمكانية توسيع نطاقها ليشمل خدمات البث الخاصة.

في الوقت الحالي يتعيّن على المشاهدين دفع رسوم ترخيص لمشاهدة البث التلفزيوني المباشر على أي قناة أو لاستخدام خدمة بي.بي.سي أي.بلاير، ولكن ليس لمشاهدة البرامج التلفزيونية والأفلام حسب الطلب على منصات البث مثل نتفليكس.

مشطوبون

الإعلانات الحكومية في السودان.. مكافأة للموالين وسلاح صامت لتصفية المنابر الحرة

الخرطوم - يواجه المشهد الإعلامي السوداني المنقسم بفعل الحرب منعطفا جديدا في يونيو 2026، بعد صدور قرار وزارة الثقافة والإعلام الاتحادية القاضي بإلزام كافة المواقع والمنصات والصحف الإلكترونية بالتسجيل وتوفيق أوضاعها الرسمي.

هذا الإجراء، الذي بررته السلطات بـ"التنظيم والضبط"، واجه جبهة رفض قوية وموحدة من نقابة الصحفيين السودانيين والأجسام المهنية. واعتبرت هذه الجهات الخطوة محاولة مقنعة لإحكام القبضة الأمنية، وفرض الرقابة المسبقة، وانتهاك الخصوصية الرقمية في توقيت حرج تمر به البلاد.

تكمن العقدة الأساسية للأزمة في تفاصيل استمارة التسجيل التي طرحتها الوزارة بالتعاون مع المجلس القومي للصحافة والمطبوعات. ولم تقتصر المطالب على الإجراءات الإدارية المعتادة، بل امتدت لتشمل تفاصيل فنية ومالية شديدة الحساسية.

أساليب قديمة تتجدد

وطالبت الاستمارة ببيانات البريد الإلكتروني المرتبط بالنطاق (الدومين) ومواقع خوادم الاستضافة (السيرفرات). كما ألزمت المنصات بتحديد مصادر التمويل بدقة وفك شفرة المعاملات المالية.

وحذرت نقابة الصحفيين من أن هذه البيانات تمنح الأجهزة الأمنية قدرة على اختراق الحسابات، وتتبّع الصحفيين ومصادرهم، واستهداف المنصات المستقلة رقميا وجسديا.

يُنظر إلى القرار كأداة لفرز وسائل الإعلام؛ حيث ستُمنح التراخيص فقط للمنصات الموالية أو المهادنة، بينما تُحجب المواقع المستقلة التي تنقل انتهاكات أطراف الصراع، مما يعيد إنتاج آليات التكميم والرقابة التي كانت سائدة في عهد النظام السابق.

وأعادت الإجراءات الوزارية الأخيرة في السودان إلى الأذهان سياسة الإقصاء والتجويع المنهج التي برعت فيها واجهات النظام السابق قبل سقوطه. وبحسب بيان نقابة الصحفيين السودانيين، فإنّ الوزارة الحالية تتبنّى النهج القديم نفسه عبر توجيه الإعلانات الحكومية والموارد المالية لصحف ومواقع تابعة وموالية بعينها، وحرمان الصحافة المستقلة بهدف إفقارها وإجبارها على الإغلاق. هذا التحول من "المصادرة الأمنية المباشرة" التي كانت متبعة سابقا إلى "التجويع الاقتصادي" يمثل سلاحا صامتا لتصفية المنابر الإعلامية الحرة وتدجين الفضاء الرقمي.

في العهود السابقة كانت الأجهزة الأمنية تلجأ إلى الأساليب الخشنة المباشرة، مثل "المصادرة بعد الطبع" للصحف الورقية، لإلحاق خسائر مادية فادحة بالمؤسسات تفوق قدرتها على الاستمرار. اليوم، مع انتقال الثقل الإعلامي إلى الفضاء الرقمي، تطورت هذه الأدوات؛ حيث استبدلت السلطة الرقابة الخشنة بآلية "التجويع الاقتصادي" الناعمة عبر التحكم في شريان التمويل الرئيسي: الإعلانات الحكومية والموارد العامة، مما يعكس رغبة في تحقيق الأهداف القمعية القديمة ذاتها ولكن بأدوات تناسب العصر الرقمي.

يكشف بيان النقابة عن تحويل أموال دافعي الضرائب والموارد الحكومية من أداة لدعم التنوع الإعلامي إلى وسيلة لـ"هندسة الولاء". ومن خلال حصر الإعلانات والمزايا المالية في الصحف والمواقع الموالية فقط، تسعى السلطات التنفيذية إلى خلق بيئة استثمارية مشوهة تنمو فيها منصات البروباغندا وتذبل فيها الصحافة الاستقصائية المستقلة، وهو ما يمثل تدميرا غير معلن للقطاع عبر إفقار المؤسسات الحرة ودفعها نحو الإغلاق الذاتي نتيجة العجز المالي.

> السلطات تسعى إلى خلق بيئة مشوهة تنمو فيها منصات البروباغندا وتذبل فيها الصحافة الاستقصائية المستقلة

تكتسب سياسة التجويع المنهج هذه أبعادا كارثية بالنظر إلى واقع السودان الراهن؛ حيث دمرت الحرب البنية التحتية للمؤسسات الإعلامية، وفقد مئات الصحفيين وظائفهم ومصادر دخلهم جراء النزوح واللجوء. وفي ظل هذه الهشاشة الاقتصادية، يصبح الحرمان المعتمد من الموارد وسيلة للضغط على الصحفيين المستقلين ومقايضتهم بين لقمة العيش أو الخضوع للإملاءات التحريرية، مما يضع حرية التعبير أمام تهديد وجودي غير مسبوق.

ويرى قانونيون سودانيون أن وزارة الإعلام تفتقر للصلاحية التشريعية لإصدار الاستمارات أو تنظيم الفضاء الرقمي بموجب قانون الصحافة والمطبوعات الحالي، مما يجعل هذه الخطوة تعديا إداريا وتجاوزا للقانون.

ويأتي القرار في وقت دمرت فيه الحرب المطابع والمقار الفيزيائية للصحف الورقية بالكامل، مما جعل الصحافة الإلكترونية شريان الحياة الوحيد المتبقي لتدفق المعلومات للمواطنين. والتضييق عليها في هذا التوقيت يمثل حظراً غير معلن على حرية التعبير.

في المقابل تدافع السلطات السودانية عن قراراتها بقوة، مستندة إلى تمديد مهلة التسجيل حتى منتصف يونيو 2026 لإثبات حسن النوايا ومنح فرصة للجميع. وترى الوزارة أن الساحة الرقمية أصبحت مليئة بالمنصات المجهولة التي تبث أخبارا كاذبة وشائعات تضر بالسلم الاجتماعي وسط ظروف الحرب الحالية.

وتؤكد الحكومة أن جمع البيانات يهدف إلى حماية المنصات الوطنية من الهجمات السيبرانية الخارجية، وضمان عدم إدارة مواقع سودانية بأجندات ممولة من قوى خارجية تسعى لزعزعة استقرار البلاد.

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

طفرة الدفع الإلكتروني تدعم الشمول المالي في عُمان

نمو بنسبة 76 في المئة في قيمة معاملات منصات المدفوعات و150 في المئة في عدد المعاملات خلال 2025

تعطي أحدث المؤشرات حول النمو القوي في المدفوعات الإلكترونية في سلطنة عمان تقييما إيجابيا لافتا بشأن مدى قدرة السلطات على تحويل البلد نحو الرقمنة في ظل برامج الإصلاحات، مما يعزز النشاط التجاري وكفاءة الاقتصاد، رغم تحديات الأمن السيبراني والوعي المالي.

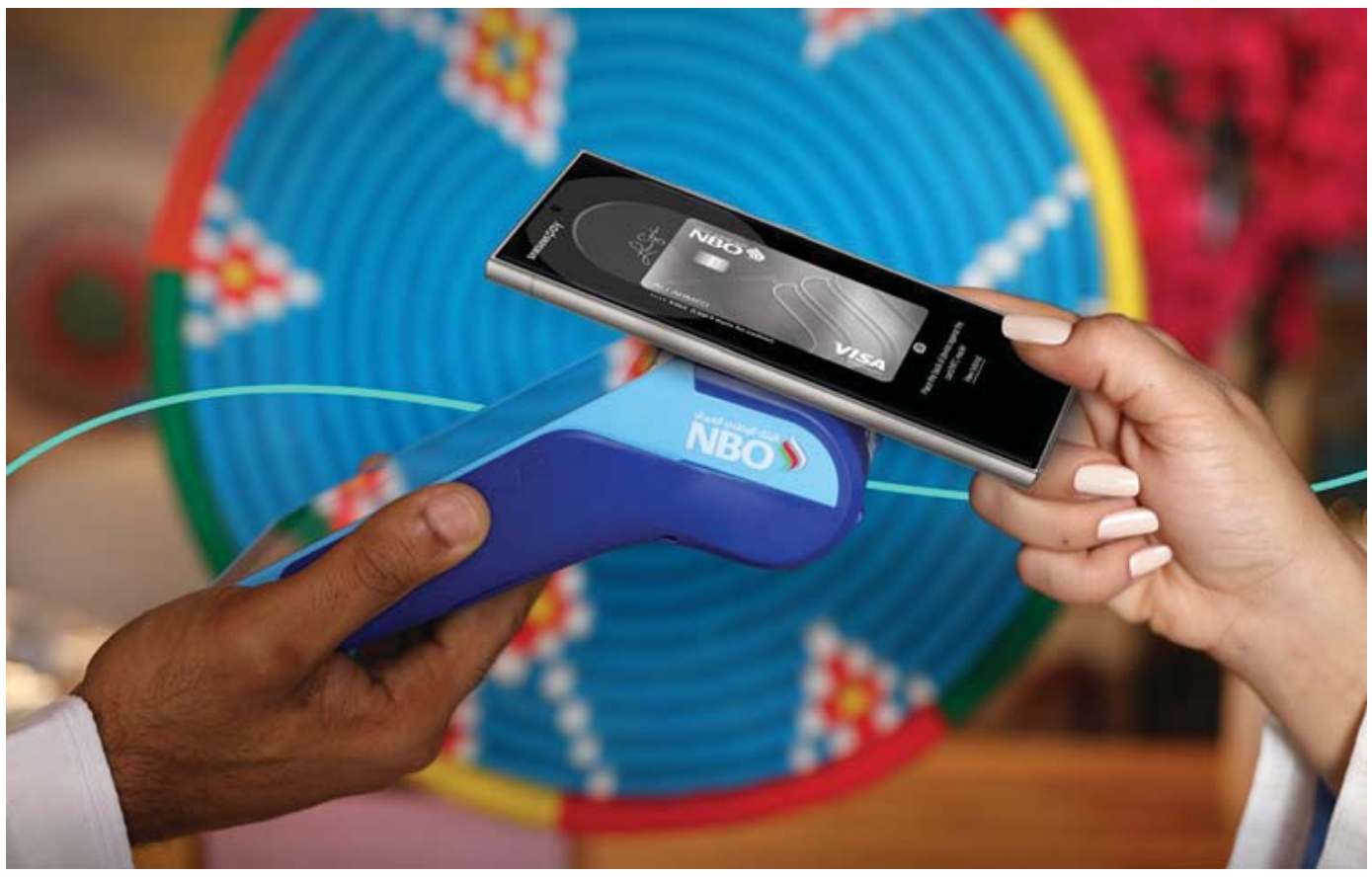

لا حاجة إلى النقود لإتمام التعاملات

مسقط - يتجه الاقتصاد العُماني بخطى متسارعة نحو ترسيخ نموذج الاقتصاد الرقمي، مدفوعًا بالتوسع اللافت في استخدام وسائل الدفع الإلكتروني، التي تحولت إلى ركيزة أساسية في الأنشطة التجارية والاستهلاكية اليومية.

ويأتي هذا التحول مدعومًا بتطور البنية الأساسية للتجارة الإلكترونية والخدمات الرقمية، ما انعكس على تنشيط حركة الأسواق وتعزيز القوة الشرائية، إلى جانب تحسين كفاءة العمليات المالية.

وفي ظل هذا الزخم يؤكد خبراء أن هذا التحول لا يقتصر على كونه تطورًا تقنيًا، بل يمتد ليشمل أبعادًا اقتصادية واجتماعية أعمق، في وقت تبرز فيه تحديات تتعلق بالأمن السيبراني والوعي المالي.

رجب العويسي

هذا النمو المتسارع يعكس النجاح في دعم التحول الرقمي

عصام اللواتي

منظومة الدفع الإلكترونية قلصت الاقتصاد غير الرسمي

علي حسين ترحيني

الرقمنة عززت كفاءة التجارة وسرعة حركة الأموال

ويشيرون إلى أن هذا المسار الذي ترك بصمته في السوق المحلية خلال السنوات الأخيرة يجعل تحقيق التوازن بين الابتكار والتنظيم عاملًا حاسمًا لضمان استدامة النمو وترسيخ اقتصاد رقمي أكثر تنافسية.

ويعكس النمو المتواصل في مؤشرات المدفوعات الرقمية ارتفاع مستوى الثقة في الحلول التقنية الحديثة، فضلًا عن التوسع في اعتماد القنوات الإلكترونية من قبل الأفراد والمؤسسات لإتمام معاملاتهم المالية.

كما يعبر هذا التحول عن تغير هيكلي في سلوك المستهلك، الذي أصبح أكثر ميلًا نحو السرعة والمرونة والاعتماد على التطبيقات الرقمية في إدارة إنفاقه اليومي.

وتشير البيانات الحديثة إلى تسجيل قفزة ملحوظة في استخدام وسائل الدفع الرقمية خلال عام 2025، مدفوعة بالتوسع في التقنيات المالية وانتشار الخدمات المصرفية الرقمية.

وقد أسهم هذا الأمر في زيادة حجم المعاملات الإلكترونية وتسريع وتيرة النشاط التجاري عبر مختلف القطاعات، من التجزئة إلى الخدمات.

ووفق بيانات البنك المركزي، بلغت قيمة معاملات منصات الدفع الإلكتروني المحلية نحو 3.2 مليار ريال (8.3 مليار دولار أميركي)، محققة نموا بنسبة 76.3 في المئة مقارنة بعام 2024، فيما تجاوز عدد المعاملات 168 مليون معاملة بزيادة بلغت 150 في المئة.

كما سجلت أجهزة نقاط البيع معاملات بقيمة 19.5 مليار دولار وبنمو 33.2 في المئة، في حين حققت المدفوعات عبر رمز الاستجابة السريعة نموًا بنسبة 133.5 في المئة لتصل إلى ما يقارب 20.8 مليون دولار.

وبلغ حجم التجارة الإلكترونية بنهاية العام الماضي نحو 748.8 مليون دولار، وقد تم إصدار أكثر من 14 ألف ترخيص لمزاولة هذه الأنشطة، إضافة إلى توثيق 313 متجرًا إلكترونيًا عبر منصة "معروف عُمان".

ولا تعكس هذه الأرقام مجرد نمو كمي، بل تشير إلى تحول نوعي في بنية الاقتصاد، حيث باتت المدفوعات الرقمية أداة رئيسية لتحفيز النشاط التجاري وتعزيز الشفافية المالية، فضلًا عن دورها في تقليص الاقتصاد غير الرسمي وتحسين كفاءة الدورة النقدية.

وأكد رجب العويسي أن هذا النمو المتسارع يعكس نجاح السياسات في دعم التحول الرقمي وتطوير البنية الأساسية للاقتصاد الحديث، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية عُمان 2040.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى العويسي قوله إن "المدفوعات الرقمية أسهمت في تسريع حركة الأموال وتقليل الاعتماد على النقد، وهو ما انعكس إيجابًا على كفاءة المعاملات وخفض تكاليف التشغيل".

وأضاف أن "هذه المنظومة تتيح بيانات دقيقة حول النشاط الاقتصادي، ما يعزز جودة التخطيط وصنع القرار، إلى جانب دورها في تحسين جودة الحياة من خلال تسهيل المعاملات اليومية وتقليص الوقت والجهد".

وفي امتداد لهذا الطرح تبرز أهمية تحليل التأثيرات الأعمق لهذا التحول، خاصة على مستوى السلوك المالي ونماذج الأعمال، بما يخدم توجهات الحكومة في جعله أكثر تنافسية وفي الوقت نفسه يقيم مبادئ الشفافية في التعاملات رغم التحديات.

وتبدو السلطنة في سباق مع الوقت من أجل تعزيز التنافسية مع جيرانها، وخاصة الإمارات والسعودية اللتين تركزان بشكل كبير على رقمنة التعاملات المالية وتطويع التقنيات المتقدمة بما يستجيب لمتطلبات التحول التكنولوجي في العالم.

ويرى عصام اللواتي أن التحول في منظومة المدفوعات الرقمية لا يقتصر على البعد التقني، بل يعكس تغيرات هيكلية في الاقتصاد والسلوك الاجتماعي.

وأشار في حديثه مع الوكالة العمانية الرسمية للأنباء إلى دوره في تعزيز الشمول المالي وتقليص الاقتصاد غير الرسمي، بما يدعم الشفافية وكفاءة النظام المالي.

وأكد أن سهولة الدفع قد تؤدي إلى زيادة النزعة الاستهلاكية نتيجة ما يُعرف بـ"تلاشي ألم الدفع"، وهو ما يتطلب تعزيز الثقافة المالية الرقمية لضمان الاستخدام المسؤول.

كما لفت إلى أن هذا التحول أعاد تشكيل نماذج الأعمال، حيث أصبحت التجارة متعددة القنوات ضرورة، وبرزت نماذج مثل "اشتر الآن وادفع لاحقًا"، التي تسهم في تنشيط الأسواق لكنها تحتاج إلى أطر تنظيمية متقدمة لضبط المخاطر.

ومن زاوية تطبيقية، تنعكس هذه التحولات بشكل مباشر على بنية السوق المحلية وسلوك المؤسسات التجارية، حيث باتت الحاجة تفرض استخدام المعاملات التجارية الإلكترونية على نطاق أوسع خلال السنوات المقبلة.

ويؤكد علي حسين ترحيني أن الدفع الرقمي أصبح جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية في سلطنة عُمان، مع انتشاره الواسع في مختلف الأنشطة التجارية.

وأوضح أن هذا التحول أسهم في رفع كفاءة التجارة وتسريع حركة الأموال، كما أتاح للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة فرصًا أكبر للاندماج في الاقتصاد الرقمي بتكاليف أقل.

وأضاف أن "هذا التطور يعزز قدرة هذه المؤسسات على التوسع والوصول إلى شرائح أوسع من المتعاملين، خاصة في ظل تنامي التجارة الإلكترونية".

كما أصبح تنوع وسائل الدفع عنصرًا أساسيًا في تجربة التسوق الحديثة وأحد عوامل التنافسية بين المتاجر، ما يسهم في ترسيخ ثقة المستهلك وتقليل الاعتماد على النقد.

وفي المقابل يفرض هذا النمو تحديات متزايدة، في مقدمتها الحاجة إلى تعزيز منظومة الأمن السيبراني وتطوير أنظمة الحماية الإلكترونية، في ظل تزايد مخاطر الاحتيال الرقمي وسرقة البيانات المالية.

وعلاوة على ذلك تمثل الثقة عنصرًا حاسمًا في استدامة هذا التحول، ما يستدعي استثمارات مستمرة في البنية الأمنية.

وإلى جانب ذلك تبرز الحاجة إلى تشديد الرقابة على بعض الممارسات غير المنظمة، مثل التحويلات خارج القنوات الرسمية أو عدم توفير وسائل دفع إلكترونية، وهو ما يتطلب أطرًا تنظيمية أكثر صرامة لضمان حماية المستهلك وتعزيز الشفافية.

ويرتبط مستقبل المدفوعات الرقمية في البلاد بقدرة الجهات المعنية على تحقيق توازن بين الابتكار والتنظيم وتعزيز الوعي المالي، وتطوير الكفاءات الوطنية في التقنيات المالية والأمن السيبراني، بما يرسخ دعائم اقتصاد رقمي أكثر تنافسية واستدامة مستقبلا.

شركات الشحن تتريث قبل العودة الكاملة إلى مضيق هرمز

لندن - منحت بوادر التهدئة في الشرق الأوسط والإعلان عن اتفاق مبدئي لاستئناف الملاحة، شركات الشحن العالمية بعض التفاؤل، لكنها لا تزال تتعامل بحذر شديد مع العودة الكاملة إلى المرور عبر مضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية التجارية الإستراتيجية.

وأكدت الشركات الاثنين بعد اتفاق مبدئي أميركي – إيراني لوقف الحرب أن استعادة الثقة في استئناف المرور عبر المضيق قد تستغرق أسابيع وأن الملاحة لن تُستأنف إلا بعد ضمان السلامة.

وبعد أسابيع من الاضطراب الذي عطّل حركة السفن ورفع مستويات المخاطر التأمينية، بدأت مؤشرات أولية على تحسن الوضع، انعكست في تراجع أسعار النفط وانخفاض نسبي في حالة الذعر التي سادت أسواق الطاقة.

لكن خبراء قطاع النقل يعتقدون أن هذا التحسن لم يكن كافيًا لدفع القطاع البحري إلى استئناف عملياته بشكل طبيعي وكامل.

ومن المتوقع أن تبرم واشنطن وطهران مذكرة تفاهم يوم الجمعة المقبل لإنهاء الحرب بينهما ورفع الحصار الأميركي عن إيران وإعادة فتح المضيق.

وتراجعت أسعار النفط العالمية بنحو 4 في المئة الاثنين استجابة لذلك. ورحبت شركات الشحن بأنباء الاتفاق، لكنها لا تزال تنتظر المزيد من التفاصيل، ومنها ما يتعلق بإزالة الألغام من المضيق.

وقال محللون لدى شركة سنتوسا شيب بروكرز في مذكرة "من الواضح أن السوق تأخذ في الاعتبار عودة الأمور إلى طبيعتها".

وأضافوا "لكن بعد اضطرابات على مدى أشهر، من المرجح أن يظل ملاك السفن والمستأجرون على حد سواء حذرين إلى حين عودة حركة السفن عبر مضيق هرمز إلى الانسياب بحرية وانتظام".

أنوب سينج

حرية الملاحة ستزيد إلى حين استعادة القطاع ثقته بالكامل

وعطلت الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، التي بدأت في أواخر فبراير الماضي، إلى حد بعيد الملاحة عبر المضيق، الذي يمر عبره نحو 20 في المئة من إمدادات النفط والغاز الطبيعي المسال في العالم، إلى جانب سلع حيوية مثل الألومنيوم واليوريا.

وفي ظل ضعف حركة الملاحة، أظهرت بيانات كبلر ومجموعة بورصات لندن أن الناقلة "ديشا" للغاز الطبيعي التابعة لشركة بترونت الهندية عبرت مضيق هرمز الاثنين، لتكون السفينة الوحيدة التي تعبر.

وتشير البيانات إلى أنه جرى تحميل الناقلة بشحنتها من ميناء رأس لفان القطري يومي الأول والثاني من مارس الماضي، وظلت غربي المضيق منذ ذلك الحين، ووجهتها محطة داهيج في الهند. ولم ترد شركة بترونت على طلب من رويترز للتعليق.

في انتظار تحسن الظروف

دبي تستعد لترسية عقود توسعة مطار آل مكتوم الدولي

دبي - تستعد إمارة دبي للدخول في مرحلة جديدة من تطوير بنيتها التحتية للطيران، مع اقتراب ترسية عقود توسعة مطار آل مكتوم الدولي، في خطوة تعكس طموحات الإمارة لترسيخ مكانتها كمركز عالمي للنقل الجوي والخدمات اللوجستية.

ويأتي هذا التوجه في إطار إستراتيجية طويلة الأمد تهدف إلى تحويل المطار إلى أحد أكبر مطارات العالم من حيث الطاقة الاستيعابية، بما يتماشى مع النمو المتسارع في حركة السفر والشحن، والدور المتزايد لدبي كمحور رئيسي يربط بين الشرق والغرب.

وقال ولي عهد دبي الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم الاثنين إن "عقود المشاريع الإستراتيجية ضمن خطة توسعة مطار آل مكتوم الدولي ستتجاوز 55 مليار درهم (14.98 مليار دولار)، ومن المقرر إرساؤها خلال الأشهر المقبلة".

وأضاف في منشور على حسابه في منصة إكس "تواصل فرق دبي العمل على تنفيذ مشروع تطوير مطار آل مكتوم الدولي وفقا للبرنامج الزمني المعتمد، الذي يستهدف تشغيل المرحلة الأولى في عام 2032.

وتتطلع حكومة دبي إلى الاحتفاظ بصدارتها العالمية في قطاع الطيران الدولي للعقود الأربعة المقبلة، عبر تدشين مشاريع إستراتيجية جديدة لترسيخ مكانتها الرائدة.

ومن المتوقع أن تشمل العقود المرتقبة أعمال توسعة شاملة للبنية التحتية، تتضمن إنشاء مبان جديدة للمسافرين، وتطوير مدارج الطيران، وتعزيز الأنظمة اللوجستية والتقنية، بما يرفع القدرة التشغيلية للمطار إلى مستويات قياسية.

كما ستسهم هذه المشاريع في استيعاب الزيادة المستقبلية في أعداد المسافرين، في ظل الانتعاش القوي لقطاع الطيران العالمي.

وتحظى هذه الخطوة بأهمية اقتصادية كبيرة، إذ يُتوقع أن تدعم توسعة المطار نمو قطاعات متعددة، تشمل السياحة والتجارة والخدمات، فضلًا عن تعزيز جاذبية الإمارة للاستثمارات الأجنبية.

الشيخ حمدان بن محمد

عقود المشاريع الإستراتيجية تتخطى 14.98 مليار دولار

كما تمثل المشاريع المرتبطة بالمطار فرصة لتنشيط قطاع الإنشاءات وتوليد المزيد من الوظائف الجديدة، وهو ما ينعكس إيجابًا على اقتصاد الإمارة ودولة الإمارات عموما.

وأشار الشيخ حمدان إلى أنه يجري حاليا تنفيذ عقود بقيمة 3.54 مليار دولار، فيما تم إنجاز أكثر من 10 ملايين ساعة عمل خلال الأشهر الـ15 الماضية.

وأضاف في المنشور "ستتسارع وتيرة التنفيذ خلال المرحلة المقبلة مع طرح مشاريع إستراتيجية ضمن المطار".

ويعزز تطوير هذا المطار موقع دبي ضمن شبكة الطيران العالمية، خاصة مع الخطط الرامية إلى نقل جزء كبير من العمليات من مطار دبي الدولي، بما يتيح مرونة أكبر في إدارة الحركة الجوية ويخفف الضغط عن المطار الحالي.

كما ينسجم المشروع مع رؤية دبي المستقبلية في بناء منظومة نقل متكاملة تعتمد على أحدث التقنيات، بما في ذلك الحلول الذكية وأنظمة التشغيل الرقمية، وهو ما يعزز كفاءة العمليات التشغيلية ويحسن تجربة المسافرين.

ورغم الطموحات الكبيرة المرتبطة بالمشروع، تبرز تحديات تتعلق بحجم الاستثمارات المطلوبة، وإدارة تنفيذ المشاريع ضمن الجداول الزمنية المحددة، إلى جانب ضرورة مواكبة التطورات المتسارعة في قطاع الطيران العالمي.

ومع ذلك تبدو دبي ماضية بثقة في تنفيذ هذه الخطط، مستندة إلى سجلها الحافل في إنجاز المشاريع الكبرى.

وسبق أن أعلن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي في أبريل 2024 عن البدء في تشييد مبنى المسافرين الجديد في مطار آل مكتوم بتكلفة 34.85 مليار دولار.

وقال آنذاك إن المطار "سيكون الأكبر في العالم بطاقة استيعابية نهائية تصل إلى 260 مليون مسافر" والتعامل مع 12 مليون طن من البضائع سنويا.

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

العالم العربي والصين: من حاكمية الدولة بالسلطة السياسية إلى حاكمية الدولة بالتنمية

د. محمد الميتمي
سفير اليمن في الصين

الصين تقدم تجربة تنموية جديرة بالتأمل

حين سكتت مدافع الحرب العالمية الثانية وخَفُت أزيز الطائرات، انفتحت في بلدان العالم العربي والصين صفحة تاريخية كبرى عنوانها التحرر الوطني وبناء الدولة المستقلة. فقد نهضت شعوبها، بعد تضحيات جسيمة، طلباً للسيادة والكرامة والعدالة، وسعياً إلى إقامة أوطان قادرة على صون استقلالها وتوفير شروط العيش الكريم لمواطنيها. غير أن نهاية الاستعمار المباشر لم تعنِ بالضرورة نهاية الهيمنة؛ إذ سرعان ما أعادت القوى الاستعمارية إنتاج نفوذها بأدوات جديدة: اقتصادية وسياسية وثقافية ورمزية، صار يشار إليها في الأدبيات السياسية بمفهوم الاستعمار الجديد.

ومن بين أخطر هذه الأدوات تحويل بعض القيم النبيلة، كالديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الأقليات، إلى معايير انتقائية تُستعمل أحياناً بوصفها وسائل ضغط لا بوصفها مبادئ كونية عادلة. ولا يعني ذلك التقليل من قيمة الحرية أو الديمقراطية؛ فهما غايتان إنسانيتان ساميتان، غير أن اختزالهما في إجراءات شكلية أو في نماذج مستوردة منزوعة من سياقها الاجتماعي والثقافي قد يحولهما من قوة تحرير إلى مدخل للاضطراب والتفكك. فالحرية لا تُزرع في المجتمعات كما تُزرع الشتلات في أرض غريبة؛ إنها تنمو من داخل البنية التاريخية والثقافية والاقتصادية للأمم، وتحتاج إلى أمن وعدالة ومعرفة ومؤسسات راسخة.

ومن هنا تنبع الفكرة المركزية لهذا النص: إن التنمية الشاملة والعادلة والمستدامة ليست نتيجة لاحقة للاستقرار السياسي فحسب، بل هي شرطه العميق وركيزته الأخلاقية والاجتماعية. فالمجتمع الذي يرزح تحت وطأة الفقر والجهل والمرض والخوف لا يستطيع أن يمارس حريته السياسية ممارسة واعية ومستقلة. لذلك فإن أي حديث عن الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، إذا لم يبدأ من سؤال الأمن الإنساني والتنمية، يظل حديثاً ناقصاً مهما بدا براقاً في شعاراته.

إن الأمن الاقتصادي والاجتماعي ليس ترفاً سابقاً على السياسة، بل هو أساسها المادي والمعنوي. فالحق في الغذاء والمسكن والتعليم والرعاية الصحية والعمل والعدالة والمساواة ليس هامشاً في حياة الإنسان، بل هو الشرط الذي يمكّنه من امتلاك وعيه وإرادته. وقد صاغ أبراهام ماسلو هذه الحقيقة في هرم الحاجات الإنسانية، حين جعل إشباع الحاجات الأساسية والأمن شرطاً للارتقاء إلى مراتب أعلى من الوعي والاختيار. وقبل ذلك بقرون طويلة عبّر القرآن الكريم عن هذا المعنى في سورة قريش بقوله تعالى: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"، جامعاً بين الغذاء والأمن بوصفهما قاعدتين للحياة الإنسانية المستقرة.

التنمية الشاملة والعادلة والمستدامة ليست نتيجة لاحقة للاستقرار السياسي فحسب، بل هي شرطه العميق وركيزته الأخلاقية والاجتماعية

وعلى هذا المعنى يؤكد أمارتيا سن، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، حين يقرر أن "التنمية حرية". فالتنمية ليست مجرد نمو في الناتج أو تراكم في الثروة، بل توسيع لقدرات الإنسان وإمكاناته واختياراته. وتقدم التجربة الصينية خلال العقود الأربعة الأخيرة مثالاً بالغ الدلالة على أثر التنمية في تحرير الإنسان من أسر الفقر والمرض والجهل؛ إذ انتشلت مئات الملايين من دائرة الفقر، وبنت قاعدة واسعة للتعليم والصحة والبنية التحتية والإنتاج، بما جعل التنمية مشروعاً وطنياً شاملاً لا شعاراً سياسياً عابراً.

وتكشف التجربة اليمنية، ومعها تجارب عربية أخرى، خطورة وضع العربة قبل الحصان. فقد أُدخلت مجتمعات مثقلة بالفقر والأمية والضعف المؤسسي في تجارب سياسية حادة قبل أن تكتمل شروطها الاجتماعية والتنموية، ثم جاءت التدخلات الخارجية والانقسامات الداخلية لتدفعها إلى الفوضى والحرب. فالديمقراطية لا تنمو في فراغ، ولا تُختزل في صندوق اقتراع أو هتاف جماهيري؛ إنها بناء مؤسسي وقانوني وثقافي طويل المدى، يقوم على توازن القوى، وسيادة القانون، ووجود مواطن قادر على الاختيار الحر لا مواطن محاصر بالحاجة، والخوف والضغط الاجتماعي والسياسي.

وليس مصادفة أن تشهد كثير من البلدان الخارجة من الاستعمار موجات طويلة من الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة. فقد تحولت هشاشة الدولة، وضعف التنمية، وتداخل المصالح الخارجية، إلى بيئة خصبة لاستدامة العنف. وحين يستقر ثالوث الفقر والجهل والمرض في حياة الشعوب، تصبح الحرية فكرة بعيدة، ويغدو الاستقرار حلماً مؤجلاً. ولذلك فإن صناعة السلاح وتغذية الصراعات وتمويلها لا تنفصل عن سؤال التنمية؛ فكل مورد يُهدر في الحرب هو مورد يُنتزع من التعليم والصحة والغذاء والبنية التحتية وبناء الإنسان.

وفي هذا السياق يبرز اليمن بوصفه مثالا مؤلما على تداخل العوامل الداخلية والخارجية في تفكيك الدولة وإعاقة التنمية. فالحرب التي اندلعت منذ عام 2014 خلّفت مأساة إنسانية واسعة، وأعادت المجتمع سنوات طويلة إلى الوراء. ولا يمكن فهم هذه الكارثة بمعزل عن التدخلات الإقليمية والدولية، ولا عن توظيف الأيديولوجيا والدين والسياسة في صراعات النفوذ. فحين يتحول الدين إلى أداة تعبئة سياسية مغلقة، أو تتحول الدولة إلى مشروع تحتكره القبيلة أو المذهب أو السلالة، أو أي منطوق عقائدي توسعي، يصبح السلام والاستقرار رداءً زائفا وهشا، وتغدو المجتمعات مهددة بفائض من العنف المقدس. لذلك فإن أمن الشرق الأوسط لا يمكن أن يتحقق إلا باحترام سيادة الدول، ووقف التدخلات، وبناء منظومة إقليمية تقوم على المصالح المشتركة لا على تصدير الأزمات.

إن القرن الحادي والعشرين يكشف عن مفارقة حضارية عميقة: عالم بلغ فيه الإنسان ذروة غير مسبوقة من التقدم العلمي والتكنولوجي، لكنه لم يبلغ الدرجة ذاتها من النضج الأخلاقي والسياسي. تقدم مذهل في علوم الطبيعة والفضاء والذكاء الاصطناعي، يقابله تراجع مقلق في عدالة التنظيم الاجتماعي والاقتصادي. فالبشرية التي استطاعت أن تفك شيفرات الجينوم وتخترق الفضاء لم تستطع بعد أن تبني نظاماً عالمياً عادلاً يضمن الحد الأدنى من الكرامة لكل إنسان. وتزداد هذه المفارقة حدة حين نرى الحروب الأهلية تلتهم المجتمعات، والتغير المناخي يهدد موارد الحياة، والأوبئة تعبر الحدود، بينما تتركز الثروة في أيدي قلة محدودة تزداد نهما وتعطشا للمزيد وبأي ثمن.

ولذلك فإن التنمية المستدامة لا ينبغي أن تُفهم بوصفها برنامجاً اقتصادياً فحسب، بل بوصفها فلسفة للوجود المشترك. إنها سؤال عن حدود القوة، وعن مسؤولية الإنسان تجاه الطبيعة، وعن العلاقة بين الكفاءة والعدالة، وبين الربح والكرامة. فحين يتحول السوق إلى معيار وحيد للقيمة، وتتحول الطبيعة إلى مخزن مفتوح للاستهلاك، يفقد العالم توازنه الأخلاقي والبيئي معا.

لقد كان مالتوس، رغم ما في نظريته السكانية من تشاؤم تاريخي، يلمس جانباً من الحقيقة حين نبه إلى أن الطبيعة لا تقف صامتة أمام اختلال التوازن بين الإنسان وموارده. غير أن المشكلة المعاصرة لم تعد في عدد السكان وحده، بل في نمط الإنتاج والاستهلاك، وفي سوء توزيع الثروة، وفي غياب الحوكمة العالمية العادلة. فالأرض لا تعجز عن إطعام البشر بقدر ما تعجز الأنظمة الاقتصادية والسياسية عن توزيع الموارد بعدالة وترشيد استخدامها بحكمة.

وعلى الرغم من النمو الهائل في حجم الثروة العالمية خلال العقود الأخيرة، فإن توزيعها ظل شديد الاختلال بين الدول وداخلها. وتكشف الفجوات المتزايدة في الدخل والملكية عن مأزق بنيوي في النظام الاقتصادي العالمي: فهو شديد اليقظة تجاه الكفاءة والربح، لكنه غالباً ما يكون ضعيف الحساسية تجاه العدالة والإنصاف. ومن هنا تصبح التنمية المستدامة مشروعا أخلاقيا وسياسيا قبل أن تكون مشروعا تقنيا؛ لأنها تسأل: لمن تُنتج الثروة؟ ومن ينتفع بها؟ وما الثمن الإنساني والبيئي المدفوع في سبيلها؟

تبدو هذه الصورة العالمية أكثر قسوة في العالم العربي، حيث تتجاور الثروات الطبيعية والمواقع الإستراتيجية والتخمة المالية مع الحروب الأهلية والهشاشة المؤسسية والفقر والبطالة وتدهور الأمن الغذائي. إن المنطقة العربية، بما تمتلكه من موارد بشرية وطبيعية وموقع جغرافي فريد، قادرة على أن تكون فضاءً للتنمية والازدهار، لكنها لا تزال تدفع ثمناً باهظاً لضعف التكامل العربي، واستمرار التبعية الاقتصادية، وتداخل الصراعات الإقليمية والدولية على أرضها.

لقد أسهم الإرث الاستعماري في تكريس نمط من تقسيم العمل الدولي جعل من كثير من البلدان العربية مصدراً للمواد الخام وسوقاً للاستهلاك، بدلاً من أن تكون مراكز للإنتاج والمعرفة والتصنيع. ولا تزال آثار هذا التقسيم حاضرة في بنية الاقتصاد العربي، وفي اعتماده المفرط على الخارج، وفي ضعف قدرته على تحويل الثروة إلى تنمية مستدامة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى رؤية عربية جديدة لا تكتفي بإدارة الأزمات، بل تنتقل إلى بناء مشروع تنموي طويل المدى يقوم على التكامل، وتنويع الاقتصاد، وتوطين التكنولوجيا، وتعزيز الأمن الغذائي والمائي والطاقة النظيفة.

وفي هذا السياق، تكتسب الشراكة العربية – الصينية أهمية إستراتيجية خاصة. فالصين تقدم تجربة تنموية جديرة بالتأمل، لأنها استطاعت أن تربط بين التخطيط بعيد المدى، والاستثمار في البنية التحتية، وتوسيع قاعدة الإنتاج، والحد من الفقر، واحترام خصوصية النموذج الوطني. ولا تكمن أهمية هذه التجربة في استنساخها حرفياً، بل في استلهام منطقها العام: أن التنمية لا تتحقق بالوعظ السياسي، بل ببناء القدرات، وتعبئة الموارد، وتحديد الأولويات، وربط الاقتصاد بالمعرفة والتكنولوجيا والأسواق.

إن بناء شراكة عربية – صينية فعالة ينبغي أن يقوم على مبادئ واضحة: احترام السيادة الوطنية، عدم التدخل في الشؤون الداخلية، المصالح المتبادلة، نقل المعرفة، وتوجيه الاستثمار نحو القطاعات المنتجة لا نحو الاستهلاك وحده. ومن شأن هذه الشراكة، إذا أُديرت برؤية عربية موحدة، أن تفتح آفاقاً جديدة في مجالات البنية التحتية، والطاقة المتجددة، والصناعة، والزراعة، والاتصال الرقمي، والتعليم التقني، بما يعزز الاستقلال التنموي ويحد من الهشاشة التي تجعل المنطقة مكشوفة أمام الأزمات العالمية.

الإرث الاستعماري أسهم في تكريس نمط من تقسيم العمل الدولي جعل من كثير من البلدان العربية مصدرا للمواد الخام وسوقا للاستهلاك بدلا من أن تكون مراكز للمعرفة والتصنيع

إن المنطقة العربية، وهي تواجه تحديات الأمن والغذاء والمياه والطاقة والاستقرار السياسي، تحتاج إلى مقاربة جماعية تعيد الاعتبار لمفهوم الأمن الشامل للإنسان العربي. ولا يمكن لهذه المقاربة أن تنجح ما لم تقترن بإرادة سياسية عربية، وبمشروع تنموي واضح، وبشراكات دولية متوازنة لا تقوم على التبعية أو الإملاء. وفي الحالة اليمنية على وجه الخصوص، فإن إنهاء الحرب وبناء السلام العادل والشامل يمثلان المدخل الضروري لأي تنمية ممكنة. ومن ثم فإن الدور الصيني، بما يحمله من وزن دولي وتجربة تنموية ومبدأ معلن في احترام السيادة، يمكن أن يكون عاملاً مهماً في دعم مسار السلام وإعادة الإعمار، إذا اقترن بجهد عربي ودولي صادق يضع مصلحة الشعب اليمني فوق حسابات النفوذ والصراع.

وخلاصة القول إن الحرية لا تنفصل عن الخبز، والديمقراطية لا تزدهر في ظل الخوف، والسيادة لا تكتمل من دون تنمية. فالبلدان العربية لا تحتاج إلى وصفات جاهزة بقدر ما تحتاج إلى شروط عادلة تمكنها من بناء نموذجها الخاص في الحكم والتنمية. وما لم يصبح الأمن الإنساني، والتنمية المستدامة، والعدالة في توزيع الموارد، واحترام خصوصية الشعوب، أسساً للنظام الدولي، فإن العالم سيظل يدور في حلقة مفرغة من الحروب، والفقر، والهجرة، والاضطراب. أما الطريق الأكثر حكمة فهو أن تُبنى السياسة على كرامة الإنسان، وأن تُقاس قوة الدول بقدرتها على صون الحياة لا بإتقان أدوات الهيمنة عليها.

* بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيس العلاقات العربية - الصينية

حكومة الزيدي بين مطرقة السلاح وسندان الفساد

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

تسلمت حكومة علي فالح الزيدي مهامها في ظل ظروف اقتصادية صعبة، حيث يواجه العراق أزمة مالية خانقة نتيجة تأخر إقرار الموازنة العامة وتراجع الإيرادات النفطية. وضعت هذه الحكومة الإصلاح الاقتصادي في صدارة أولوياتها، وأعلنت منذ البداية أن هدفها هو بناء اقتصاد متنوع ومستدام يخفف من الاعتماد المفرط على النفط، ويعزز دور القطاع الخاص في التنمية.

من أبرز ما ركزت عليه حكومة الزيدي مكافحة الفساد، إذ اعتبرت أن الفساد الإداري والمالي يمثل العائق الأكبر أمام أي إصلاح اقتصادي حقيقي. لذلك تعهدت بحماية المال العام وتفعيل الرقابة على المؤسسات الحكومية، إلى جانب إطلاق برامج إصلاحية تستهدف إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني. كما أولت اهتمامًا خاصًا بالشباب، معلنة أن توفير فرص العمل لهم عبر مشاريع إنتاجية وتنموية سيكون من أولوياتها، وذلك لتقليص نسب البطالة المرتفعة التي تشكل تهديدًا للاستقرار الاجتماعي والسياسي.

في الوقت نفسه، واجهت الحكومة تحديات كبيرة، أبرزها أزمة الموازنة التي أدت إلى تعطيل مشاريع حيوية وتجميد التعيينات، ما أثار موجة احتجاجات واسعة في بغداد ومدن أخرى. بالإضافة إلى توقف تصدير النفط في بعض الفترات، وهو ما فرض واقعًا ماليًا صعبًا على الدولة وأدى إلى تأخر دفع مستحقات الفلاحين والعمال، الأمر الذي انعكس في احتجاجات تطالب بصرف القروض الزراعية والمستحقات المالية المتأخرة.

لمواجهة هذه التحديات، أعلنت حكومة الزيدي عن خطوات عملية، منها التواصل مع صندوق النقد الدولي للحصول على دعم مالي يساعد في تجاوز الأزمة، والعمل على إصلاح التعليم والصحة عبر تطوير المناهج وتأهيل المدارس والجامعات وتحسين الخدمات الطبية. كما سعت إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية والإقليمية والدولية على أساس المصالح المشتركة، بهدف جذب الاستثمارات وتوسيع قاعدة التعاون الاقتصادي.

من الناحية السياسية، يمكن القول إن حكومة الزيدي تمتلك رؤية واضحة للإصلاح، فهي تركز على مكافحة الفساد، وإشراك القطاع الخاص، وتحسين البنى التحتية والخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والطرق والإسكان. ولكن في المقابل، تواجه نقاط ضعف لا يمكن تجاهلها، مثل الاعتماد الكبير على النفط، وتأخر إقرار الموازنة، والضغط الشعبي المتزايد، إضافة إلى الحاجة الملحة لتمويل خارجي.

الفرص المتاحة أمام الحكومة تتمثل في إمكانية تنويع الاقتصاد عبر الاستثمار في الزراعة والسياحة والصناعة، واستغلال الطاقات الوطنية بشكل أفضل. فيما تتمثل المخاطر في استمرار الاحتجاجات إذا لم تتحقق الوعود سريعًا، فضلًا عن التحديات الإقليمية التي قد تؤثر على الاستقرار الاقتصادي.

تُظهر تجربة حكومة الزيدي أن الإصلاح الاقتصادي في العراق لا يمكن النظر إليه بمعزل عن السياق السياسي والاجتماعي. فالموازنة العامة ليست مجرد أداة مالية، بل هي انعكاس للتوازن بين القوى السياسية والاقتصادية، وأي تأخير في إقرارها يعكس هشاشة البنية المؤسسية. ومن منظور أكاديمي، يمكن القول إن الحكومة تواجه معضلة "الدولة الريعية"، حيث يعتمد الاقتصاد بشكل شبه كامل على النفط، ما يجعل الإيرادات عرضة للتقلبات العالمية ويضعف قدرة الدولة على التخطيط طويل الأمد.

إضافة إلى ذلك، فإن التركيز على مكافحة الفساد يمثل محاولة لتجاوز ما يسميه علماء السياسة "العقد الاجتماعي المأزوم"، إذ إن فقدان الثقة بين المواطن والدولة يعرقل أي مشروع إصلاحي. لذلك، فإن نجاح الحكومة في هذا المجال لا يرتبط فقط بسن القوانين، بل بقدرتها على بناء مؤسسات قوية وشفافة، وهو ما يتطلب وقتًا وإرادة سياسية مستمرة.

حكومة الزيدي تواجه أزمة مالية خانقة وتسعى لإصلاح اقتصادي متنوع ومكافحة الفساد وتوفير فرص عمل لكنها تصطدم بتأخر الموازنة وضغوط شعبية متزايدة

من زاوية العلاقات الدولية، فإن سعي حكومة الزيدي إلى تعزيز التعاون الاقتصادي مع الدول العربية والإقليمية يمكن تفسيره في إطار نظرية "الاعتماد المتبادل"، حيث يصبح الانفتاح الاقتصادي وسيلة لتقليل المخاطر وتعزيز الاستقرار. غير أن هذا الانفتاح يحتاج إلى رؤية إستراتيجية واضحة، توازن بين المصالح الوطنية والالتزامات الخارجية.

يمكن القول إن حكومة الزيدي تقف أمام اختبار مزدوج: داخلي يتمثل في بناء مؤسسات قوية قادرة على إدارة الموارد بكفاءة، وخارجي يتمثل في التعامل مع تقلبات السوق العالمية والضغوط الإقليمية. ومن منظور أكاديمي، فإن نجاح هذه الحكومة يعتمد على قدرتها على الانتقال من نموذج الدولة الريعية إلى نموذج الدولة التنموية، وهو تحول يتطلب إصلاحات هيكلية عميقة، واستثمارًا طويل الأمد في الإنسان والبنية التحتية والمؤسسات.

في المحصلة، حكومة الزيدي أمام اختبار صعب بين الوعود الإصلاحية الطموحة والواقع الاقتصادي المثقل بالأزمات. فنجاحها يعتمد على سرعة إقرار الموازنة، مكافحة الفساد بجدية، وتوفير فرص عمل ملموسة للشباب. فإذا تمكنت من ترجمة سياساتها إلى نتائج عملية، فإنها ستكسب ثقة الشارع وتحقق نقلة نوعية في الاقتصاد العراقي. أما إذا بقيت الوعود حبرا على ورق، فإنها ستواجه ضغطا شعبيا وسياسيا قد يهدد استقرارها ويضع مستقبلها على المحك.

الاكتفاء بالوعود يضع مستقبل الحكومة على المحك

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

كيف تعيد إستراتيجية الانسحاب الأميركية رسم الشرق الأوسط؟

ألطاف موتي
كاتب باكستاني

يشهد النظام الدولي المعاصر تحولات متسارعة. فعلى مدى عقود، صاغت الشراكة بين الولايات المتحدة وإسرائيل البنية الأمنية الأساسية لمنطقة الشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن الصراع الذي اندلع في 28 فبراير/شباط 2026 كشف عن الحدود الهيكلية لهذا التحالف. إن ما بدأ كحملة للهيمنة العسكرية المطلقة تحول بمرور الوقت إلى مسعى للمقاومة السياسية والبقاء.

وتسلط التسريبات الأخيرة التي كشفت عن مكالمة هاتفية متوترة بين دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو بشأن التصعيدات الإقليمية الضوء على هذا الاحتكاك المتنامي؛ إذ يشعر البيت الأبيض بإحباط متزايد من أن التحركات العسكرية المستقلة تهدد المسارات الدبلوماسية الحساسة. وقد وعدت التصريحات الأولية الصادرة من واشنطن وتل أبيب بتغيير شامل في ميزان القوى الإقليمي. ولكن، فرض الواقع تراجعاً حاداً عَنْ تلك الأهداف الطموحة.

ويكشف إطار السلام الناشئ، الذي جرى تمريره عبر القنوات الدبلوماسية في إسلام آباد، عن حقيقة جيوسياسية مريرة: لا يمكن للقوى العظمى أن تتجاهل الحسابات الصارمة للاقتصاد العالمي. وتخلف إعادة التموضع الإستراتيجي هذه، تداعيات عميقة في المنطقة؛ إذ إن سعي دونالد ترامب الحثيث وراء مخرج دبلوماسي يضحي بشكل مباشر بكل ما بناه بنيامين نتنياهو من نفوذ سياسي، مؤذنا بأفول نجمه.

في بداية الصراع، كانت لغة البيت الأبيض حاسمة ومطلقة، إذ طالب صانعو السياسة في الولايات المتحدة باستسلام كامل من طهران. وناقشوا علناً فرض تغيير سياسي وتفكيك مطلق لشبكات المقاومة الإقليمية. وبدت هذه الأهداف قابلة للتحقيق بعد النجاحات العسكرية الأولية فائقة التكنولوجيا والاضطرابات الكبيرة في القيادة داخل إيران.

بيد أن ثلاثة أشهر من الصراع المستمر أثبتت أن التفوق العسكري التكتيكي لا يترجم تلقائياً إلى انتصارات دبلوماسية دائمة. فلم ينهر جهاز الدولة الإيراني، بل وجدت الإدارة في واشنطن نفسها محاصرة في حرب استنزاف بلا نهاية واضحة. وصاحبت ذلك ضغوط داخلية هائلة على الرئاسة الأميركية مع اقتراب انتخابات التجديد النصفي للكونغرس. فالجمهور الأميركي لم يعد يملك الصبر لتمويل حملة عسكرية مطولة أخرى في غرب آسيا. وبناءً على ذلك، خفض البيت الأبيض سقف مطالبه بشكل منهجي. واستُبدل الإصرار السابق على إسقاط النظام بمفاوضات براغماتية. وأصبحت واشنطن مستعدة لقبول ضمانات محددة بشأن مخزونات اليورانيوم والأمن البحري، مما يمثل تراجعاً كبيراً في الطموحات الجيوسياسية الأميركية.

إن الدافع الرئيسي وراء هذا التراجع الدبلوماسي ليس تحولاً في الأيديولوجيا السياسية، بل هو الواقع المجرد للجغرافيا البحرية. فقد كان إغلاق إيران لمضيق هرمز بمثابة سلاح اقتصادي عجزت القوات العسكرية عالية التكنولوجيا عن تحييده. وأدى هذا الحصار فعلياً إلى وقف 20 في المئة من إمدادات النفط الخام العالمية، وتعطيل 30 في المئة من التجارة الدولية في الأسمدة الكيماوية.

وجاءت التداعيات الاقتصادية فورية وقاسية؛ إذ قفزت أسعار البنزين المحلية في الولايات المتحدة بشكل حاد، وبدأت الضغوط التضخمية تهدد الاستقرار المالي الغربي. وأنفقت الحملة الجوية الأميركية مليارات الدولارات في محاولة لتأمين الممر المائي. ومع ذلك، لم تتمكن أنظمة الدفاع البحري المتقدمة من التغلب على التضاريس الأساسية للخليج. فقد وفر الساحل الشمالي الجبلي لإيران حماية هيكلية لترسانتها الصاروخية غير المتناظرة. وأدرك الجيش الأميركي أن إعادة فتح ممرات الشحن بالقوة تتطلب حرباً برية واسعة النطاق. وأمام المفاضلة بين الانهيار الاقتصادي في الداخل أو الغزو البري المطول في الخارج، اختارت واشنطن الدبلوماسية. وتحولت الأولويات من تحقيق نصر عسكري شامل إلى تثبيت استقرار أسواق الطاقة العالمية. ويسلط هذا القرار الضوء على درس بليغ: تظل الجغرافيا التكنولوجيا المهيمنة في الحروب الحديثة، ويتعين على المخططين العسكريين الآن إعادة تقييم اعتمادهم على القوة الجوية وحدها.

لقد ترك هذا التحول الإستراتيجي

> **التحالف الأميركي - الإسرائيلي الذي شكّل لعقود البنية الأمنية للشرق الأوسط يواجه اليوم اختبارا قاسيا، فالصراع الأخير كشف حدود القوة العسكرية أمام حسابات الاقتصاد العالمي**

من جانب الولايات المتحدة الحكومة الإسرائيلية في موقف مكشوف وهش للغاية. فعلى مدى عقود، بنى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو علامته السياسية على وعد أساسي واحد، مؤكداً للجمهور الإسرائيلي أن الردع العسكري المطلق هو الضامن للأمن على المدى الطويل. وجرى تصوير الضربات العسكرية في فبراير/شباط على أنها الضربة القاضية ضد الخصم الإقليمي الرئيسي لإسرائيل.

والآن، يهدد اتفاق السلام الناشئ بتحطيم ذلك الإرث السياسي تماماً. فإبرام اتفاق يترك هيكل الدولة الإيرانية الأساسي فعالاً يُنظر إليه داخلياً كفشل إستراتيجي. ويشعر الشارع الإسرائيلي بخيبة أمل عميقة، إذ تظهر استطلاعات الرأي الأخيرة تراجعاً حاداً في دعم الائتلاف الحاكم. ويعبر الناخبون عن غضبهم لأن صراعاً شديد التدمير لم يسفر عن حسم نهائي. وقد منحت حالة عدم الرضا هذه قوة دفع للمعارضة الداخلية، حيث يستغل التحالف السياسي الجديد "بيحاد" (معاً)، بقيادة نفتالي بينيت ويائير لابيد، هذا الغضب الشعبي بنشاط.

ولمواجهة هذه الهشاشة الداخلية، ضاعف نتنياهو من موقفه المتشدد عبر توسيع العمليات في مسارح مجاورة مثل لبنان. ومع ذلك، فقد أثار هذا التحدي غضباً علنياً من واشنطن، إذ يرى ترامب في هذه العمليات الثانوية تهديداً مباشراً لهدفه الرئيسي المتمثل في تأمين اتفاق مستقر يحفظ ماء الوجه مع طهران. ويجد نتنياهو نفسه اليوم محاصراً في فخ سياسي خطير؛ فهو عاجز عن كبح الزخم الدبلوماسي الأميركي، ولا يمكنه في الوقت ذاته قبول اتفاق السلام دون مواجهة انهيار سياسي في الداخل. لقد تحطمت عقيدته القائمة على "النصر العسكري المطلق" أمام صخرة الواقع، وبات المشهد الداخلي في إسرائيل يشهد تحولاً جذرياً.

لقد كشف هذا الصراع عن تباين جوهري في المصالح بين واشنطن وتل أبيب. فالتاريخ يظهر أن الولايات المتحدة كانت ترى في إسرائيل ذخراً إستراتيجياً حيوياً في المنطقة، أما اليوم، فإن هذا الافتراض يواجه مراجعة صارمة من جانب المحللين العسكريين والسياسيين.

إن الأولويات العالمية للولايات المتحدة آخذة في التغير؛ إذ يتعين على واشنطن إدارة التضخم الداخلي، وتأمين إمدادات الطاقة، وتوجيه اهتمامها الإستراتيجي طويل المدى نحو الصعود الصيني. فالصراع المطول في غرب آسيا يستنزف الموارد الأميركية الثمينة ويعزل واشنطن عن حلفائها الأوروبيين. وتجسد المكالمة الهاتفية الغاضبة الأخيرة من ترامب إلى نتنياهو هذا الانهيار تماماً؛ فبينما ترى واشنطن أن خفض التصعيد الإقليمي أمر جوهري للاستقرار الاقتصادي العالمي، تنظر تل أبيب إلى أي إطار سلام قبل أوانه على أنه هزيمة وجودية.

هذا الفارق العميق في الأولويات يحول التحالف التقليدي إلى عبء إستراتيجي على الولايات المتحدة. وعندما أصبحت التكاليف الاقتصادية العالمية لدعم المبادرات العسكرية الإسرائيلية باهظة ولا يمكن تحملها، اختارت واشنطن حماية مصالحها الوطنية الحيوية أولاً. وهو واقع لا يمكن لأي إدارة مستقبلية أن تتغاضى عنه.

إن دروس مايو/أيار 2026 ستعيد تشكيل السياسة العالمية لسنوات قادمة. ويثبت اتفاق السلام الوشيك أن أكثر الدول نفوذاً يجب أن تنصاع للواقعية الاقتصادية السياسية. فللتفوق العسكري عالي التكنولوجيا حدود واضحة عندما يصطدم بالمضائق الجغرافية واندماج الأسواق العالمية. ومن خلال تقديم الاستقرار الاقتصادي الداخلي على الانتصارات الأيديولوجية الإقليمية، أرسل دونالد ترامب إشارة واضحة على حدود القوة الأميركية. وبفعله هذا، قوض دون قصد المسيرة السياسية لأقرب حلفائه الإقليميين. إن التصدع الواضح في النظام المالي الغربي وصمود الخصوم الإقليميين يشيران بوضوح إلى أن عهد الهيمنة العالمية أحادية القطب قد شارف على الانتهاء.

البحث عن مخرج دبلوماسي

الاستثمار في بناء دولة قادرة على حماية مصالحها

في عقيدة الردع الإماراتية... الشرق الأوسط يغادر عام 1979

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

لم تكن حرب الأيام الاثني عشر بين إسرائيل وإيران، ولا الحرب الأميركية – الإيرانية التي امتدت تسعة وثلاثين يوماً، مجرد مواجهة عسكرية بين خصوم إقليميين، هذه الحروب كانت أقرب إلى لحظة تاريخية كشفت حصيلة نصف قرن من الصراع على شكل الشرق الأوسط وهويته وموازين القوة فيه، فالتحولات الكبرى لا تولد من حدث منفرد، وإنما من تراكمات طويلة تختبر خلالها الأفكار والدول والتحالفات والمشاريع السياسية. وما نشهده اليوم هو نتيجة مسار بدأ منذ عام 1979، عندما دخلت المنطقة مرحلة جديدة مع قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية وصعود المشاريع الأيديولوجية العابرة للدول الوطنية.

خلال العقود الخمسة الماضية جرى اختبار كل شيء تقريباً، اختبرت المنطقة فكرة تصدير الثورة، واختبرت الإسلام السياسي بمختلف مدارسه، واختبرت الميليشيات والوكلاء والتنظيمات العقائدية العابرة للدولة، وفي كل مرة كانت النتيجة تكشف حدود هذه المشاريع عندما تصطدم بواقع الدول والمجتمعات والاقتصادات، من بغداد إلى دمشق، ومن بيروت إلى صنعاء، دفعت المنطقة أثماناً باهظة نتيجة تغليب الأيديولوجيا على الدولة، والتنظيم على المؤسسة، والسلاح على السياسة.

سلكت الإمارات طريقاً مختلفاً عن المسارات التي سادت في المنطقة خلال العقود الماضية، فمنذ قيام الاتحاد لم تعتمد في تاريخها السياسي على جماعات الإسلام السياسي كأداة نفوذ، ولم توظف التنظيمات العقائدية لتحقيق أهدافها، ولم تدخل في علاقة تخادم مع الميليشيات أو جماعات الإسلام السياسي، كان الرهان الإماراتي من البداية على الدولة الوطنية الحديثة بوصفها الإطار الوحيد القادر على صناعة الاستقرار والتنمية وحماية السيادة، ولهذا انصبت الجهود على بناء المؤسسات، وتطوير الاقتصاد، والاستثمار في التعليم والبنية التحتية، وتأسيس قوة نظامية محترفة تحمي المنجز الوطني وتؤمن استمراريته.

هذه النقطة تبدو اليوم أكثر أهمية من أيّ وقت مضى، فالشرق الأوسط الذي يخرج من الحرب ليس هو الشرق الأوسط الذي عرفناه خلال العقود الماضية، لقد تعرضت الكثير من المسلمات القديمة للاهتزاز، الفكرة التي قامت على أن الوكلاء قادرون على حماية النفوذ تعرضت لاختبار قاس، والفكرة التي افترضت أن الصواريخ وحدها كافية لصناعة الردع تعرضت لاختبار أكثر قسوة، أما الدولة الوطنية التي تعرضت لمحاولات مستمرة لإضعافها أو تجاوزها فقد عادت إلى مركز المشهد باعتبارها الإطار الوحيد القادر على إنتاج الاستقرار المستدام.

من هنا يمكن فهم المعنى الأعمق لما كتبه الدكتور أنور قرقاش المستشار الدبلوماسي لرئيس الدولة عندما تحدث عن أن التعامل مع المرحلة الجيوستراتيجية الأكثر تعقيداً يتطلب ثلاثة مرتكزات هي الدبلوماسية الفاعلة والروابط الاقتصادية المتينة والردع القادر والموثوق، فهذه الكلمات لا تصف سياسة ظرفية أو موقفاً مرتبطاً بحرب معينة، وإنما تلخص عقيدة سياسية وأمنية تشكلت عبر عقود من التجربة الإماراتية.

الدبلوماسية الفاعلة تعني أن السياسة يجب أن تسبق الصراع متى ما كان ذلك ممكناً، وأن بناء الجسور والشراكات لا يقل أهمية عن بناء القدرات الدفاعية، والروابط الاقتصادية المتينة تعني أن النفوذ الحقيقي في القرن الحادي والعشرين لا يصنعه السلاح وحده، وإنما تصنعه التجارة والاستثمار والتكنولوجيا وسلاسل الإمداد والقدرة على أن تكون الدولة جزءاً محورياً في الاقتصاد العالمي، أما الردع القادر والموثوق فيعني أن السلام لا يعيش من دون قوة تحميه، وأن الاستقرار يحتاج إلى دولة تمتلك القدرة على الدفاع عن مصالحها ومكتسباتها الوطنية.

وهنا تبرز أهمية العامل الجيوسياسي الذي كثيراً ما يتم تجاهله عند قراءة التجربة الإماراتية، فالإمارات لم تعد دولة خليجية تؤدي دوراً تقليدياً داخل محيطها الإقليمي فقط، وإنما تحولت خلال العقود الماضية إلى عقدة ربط جيوسياسية وجيواقتصادية عالمية، أصبحت محطة أساسية في حركة التجارة والطاقة والغذاء والمال والأعمال، موانئها ومطاراتها ومراكزها المالية وشبكاتها اللوجستية باتت جزءاً من منظومة دولية تربط آسيا بأوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط.

> **من بغداد إلى دمشق ومن بيروت إلى صنعاء دفعت المنطقة أثمانا باهظة نتيجة تغليب الأيديولوجيا على الدول، والتنظيم على المؤسسة والسلاح على السياسة**

وهنا يصبح الردع ضرورة إستراتيجية لا خياراً سياسياً، فكلما ارتفعت قيمة الموقع الجيوسياسي لدولة ما ارتفعت الحاجة إلى حماية هذا الموقع، وكلما ازدادت أهمية الدولة في سلاسل التوريد العالمية ازدادت مسؤوليتها في حماية الاستقرار الذي تعتمد عليه تلك السلاسل، ولذلك فإن بناء قوة ردع إماراتية موثوقة لم يكن استجابة لحدث أمني أو تهديد مؤقت، وإنما نتيجة طبيعية لصعود الإمارات كلاعب رئيسي في الاقتصاد العالمي وشبكات الربط الإقليمي والدولي.

يمكن النظر إلى الاتفاقيات الإبراهيمية من هذه الزاوية، فهي ليست مجرد اتفاقيات سياسية أو دبلوماسية، وإنما جزء من رؤية أوسع لإعادة هندسة المنطقة حول المصالح الاقتصادية والتكامل الإقليمي والانفتاح على المستقبل، كما يمكن النظر إلى الممر الاقتصادي الهندي – الشرق الأوسط – أوروبا باعتباره مشروعاً جيواستراتيجياً يعيد رسم خرائط التجارة العالمية ويمنح المنطقة دوراً جديداً في حركة الاقتصاد الدولي.

هذه المشاريع لا يمكن أن تزدهر في بيئة مضطربة، ولا يمكن أن تستمر في ظل تهديدات دائمة للممرات التجارية أو البنية التحتية أو حركة الطاقة، ولهذا فإن الردع في العقيدة الإماراتية لا يرتبط بالحرب بقدر ما يرتبط بحماية السلام والازدهار والاستقرار لذلك جاء توقيع نائب رئيس الدولة الشيخ منصور بن زايد على مشروع السكك الحديدية مع المملكة الأردنية الهاشمية قبل أن تضع الحرب الأميركية – الإيرانية أوزارها، لأن الإمارات تستشرف المستقبل بمسؤولية ويقين.

أما إيران، فإن الحرب الأخيرة تفتح أمامها مرحلة مختلفة تماماً، فالمنطقة التي تتشكل اليوم تبدو أقل استعداداً للتعايش مع مشاريع الهيمنة، وهناك أربعة عناوين تبدو مرشحة لتحديد شكل المرحلة المقبلة، أولها عدم امتلاك إيران سلاحاً نووياً، وثانيها وقف البرنامج الصاروخي الباليستي بوصفه أداة تهديد إقليمي، وثالثها إنهاء مشروع تصدير الثورة وما يرتبط به من دعم للوكلاء والأذرع المسلحة، ورابعها فتح ملف المسؤولية والتعويضات عن استهداف المنشآت المدنية والبنى التحتية الحيوية خلال سنوات الصراع.

هذه ليست شروطاً مرتبطة بالحرب وحدها، وإنما جزء من عملية أوسع لإعادة صياغة النظام الإقليمي، نظام يتجه نحو تعزيز مكانة الدولة الوطنية وتراجع دور الفاعلين من خارج الدولة، نظام تصبح فيه التجارة والاقتصاد والتكنولوجيا عناصر أكثر تأثيراً من الشعارات الأيديولوجية. ونظام تتقدم فيه الدول القادرة على الجمع بين الدبلوماسية والاقتصاد والردع في معادلة واحدة.

لقد احتاج الشرق الأوسط إلى نصف قرن من التجارب القاسية كي يصل إلى هذه اللحظة، نصف قرن اختبرت فيه المنطقة أفكاراً ومشاريع وتحالفات لا حصر لها وها هي المنطقة بينما تتراجع فيها النماذج التي قامت على الوكلاء والتنظيمات والأيديولوجيا، تتقدم نماذج أخرى بنت قوتها على الدولة والمؤسسات والتنمية والاستقرار، وفي مقدمة هذه النماذج تقف الإمارات التي لم تراهن على الفوضى يوماً، ولم تستثمر في الانقسامات، وإنما استثمرت في بناء دولة قادرة على حماية مصالحها والمساهمة في استقرار محيطها، ولهذا لا تبدو الإمارات اليوم مجرد دولة نجحت في قراءة التحولات المقبلة، وإنما دولة ساهمت في صياغة كثير من ملامح الشرق الأوسط الذي يولد الآن من تحت أنقاض مرحلة استمرت نصف قرن.

الدولة الأنموذج في مرحلة تخوضها بالواقعية السياسية كما يجب أن تكون هذه الواقعية، الردع العسكري الذي تشكل بشجاعة وإقدام في الحرب مع إيران صاغ عقيدة الردع الإماراتية عبر مفهوم واضح (العين بالعين والسن بالسن) هذه معادلة ردع تتطلب جهداً متصلاً في تقوية البنية العسكرية لتكون دائماً في جاهزيتها القصوى، ففي الشرق الأوسط لا مكان لحسن النوايا طالما هناك ثعابين وكثير من الخونة وقليل من الأصدقاء.

هل تستطيع ليبيا كسر دائرة الفشل الانتخابي؟

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

تضع تقارير الأمم المتحدة ومؤشرات المخاطر العالمية ليبيا ضمن أكثر البيئات هشاشة في العالم، ليس فقط بفعل الانقسامات المسلحة وتناحر النخب، بل باعتبارها حالة اختبار صعبة لإمكانية تنظيم انتخابات حرة ونزيهة في بيئة تُصنّف دوليًا ضمن الأخطر. فقد جاءت ليبيا في المرتبة الثانية عشرة عالميًا بين الدول الأكثر عرضة للعنف الانتخابي، لتقدم مشهدًا متناقضًا يجمع بين تحذيرات الأرقام ووعود الحوار السياسي.

غياب إطار قانوني مستقر هو العائق الأكبر، فليبيا لا تزال تتخبط بين قوانين انتخابية متعددة بعضها يعود لفترات انتقالية سابقة وبعضها وُضع تحت ضغوط سياسية وأمنية لحظية

هذا التصنيف ليس مجرد ترتيب أكاديمي بارز في قوائم المنظمات البحثية، بل هو انعكاس لجرح مفتوح في الذاكرة السياسية الليبية. فالانتخابات السابقة، وتحديداً تجربة 2014، لم تكن مجرد عملية تصويت فاشلة، بل تحولت إلى شرارة مواجهات مسلحة مزقت النسيج الوطني، وأدخلت البلاد في دوامة حروب موازية للحكومات. ما حدث بعد صناديق الاقتراع لم يكن خلافاً سياسياً قابلاً للحل عبر التحكيم القضائي أو التفاوض، بل كان انقساماً عسكرياً رسم خطوط المواجهة على الخريطة الليبية لأعوام. وهذا بالضبط ما يضفي ثقلاً استثنائياً على التصنيف الحالي: إنه ليس تحذيراً نظرياً، بل هو سيناريو سبق أن وقع، ويريد المجتمع الدولي، والنخب الليبية نفسها، ألا يتكرر.

لكن، خلافاً لأي وقت مضى، هناك زخم موازٍ يحاول تقديم بديل لقدرية هذه المؤشرات. الحوار المهيكل الأخير الذي رعته بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا جاء مختلفاً في شكله ومضمونه، ليس لأنه جمع الأطراف في غرفة واحدة فحسب، بل لأنه أنتج مخرجات محددة تتجاوز البيانات الشرفية التقليدية. من أبرزها الدعوة إلى تشكيل لجنة مشتركة تمثل مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، تعمل على تعديل القوانين الانتخابية في مهلة زمنية واضحة، وإلى تشكيل حكومة موحدة قادرة على الإشراف على العملية الانتخابية بأكملها.

لكن الأهم، وربما الأكثر جرأة في سياق ليبي معتاد على انقلاب النتائج، هو الدعوة إلى ميثاق شرف وطني يسبق أي اقتراع، يلتزم بموجبه الجميع بنتائج الانتخابات، ويعترفون مسبقاً بأي فائز، مع وضع عقوبات واضحة على أي طرف يرفض النتائج أو يحاول تعطيلها. ميثاق من هذا القبيل، إذا أُخذ على محمل الجد، يمكن أن يشكل تحولاً جذرياً في الثقافة السياسية الليبية، حيث أصبح السلاح، وليس الصندوق، هو الفيصل التقليدي في النزاعات.

غير أن التحول من مخرجات الحوار إلى واقع سياسي يحتاج أكثر من نوايا حسنة. التحديات البنيوية التي جعلت ليبيا في ذروة مؤشرات الهشاشة الانتخابية لا تزال قائمة، وأخطرها الانقسام المؤسسي العمودي بين مجلس النواب في شرق البلاد والمجلس الأعلى للدولة في الغرب. هذا الانقسام ليس مجرد خلاف على صلاحيات، بل هو شلل في القدرة التشريعية، حيث يتعطل أي قانون انتخابي أو دستوري بسبب الفيتو المتبادل. إضافة إلى ذلك، ثمة تشكيلات مسلحة عديدة تعمل خارج سلطة الدولة، ولكل منها أجندتها الإقليمية أو السياسية أو الاقتصادية، وهذه الجماعات تمتلك القدرة المادية على تعطيل الانتخابات في أي منطقة تشاء، إما بمنع التصويت أو بفرض مرشحين بعينهم تحت تهديد السلاح.

أما على المستوى التشريعي، فغياب إطار قانوني مستقر هو العائق الأكبر. فليبيا لا تزال تتخبط بين قوانين انتخابية متعددة، بعضها يعود لفترات انتقالية سابقة، وبعضها وُضع تحت ضغوط سياسية وأمنية لحظية. هذا الغياب للإطار المستقر يجعل الانتخابات، حتى لو أُجريت، عرضة للطعن في شرعيتها من قبل أي طرف خاسر، وهو ما يعيد إنتاج ذات السيناريو الدائري من الجمود والعنف.

في مقابل هذه التحديات، ثمة مؤشرات لا يمكن تجاهلها على وجود إرادة شعبية حقيقية لإنهاء الجمود. نسب المشاركة المرتفعة في الانتخابات البلدية الأخيرة، والتي جرت في عدة مدن رغم الظروف الصعبة، كانت مفاجأة سارة للمراقبين الدوليين. هذه النسب أظهرت أن الشارع الليبي ليس معزولاً عن السياسة، كما توحي بعض التحليلات التشاؤمية، بل هو، على العكس، متعطش لتغيير الواقع عبر الصندوق، لكن النخبة السياسية المتصارعة هي من تعرقل المسار، إما خوفاً على مصالحها أو تمسكاً بترتيبات تقاسم السلطة القائمة.

هذه الإرادة الشعبية هي الوقود الحقيقي لأي إصلاح. فالقوى الدولية، رغم نفوذها، لا تستطيع فرض انتخابات ناجحة في مجتمع لا يريدها، كما أنها لا تستطيع منع العنف الانتخابي إذا كان المجتمع نفسه غير مقتنع بآليات الحوار السلمي. لكن ما يجعل ليبيا مختلفة هذه المرة هو أن الغضب الشعبي بدأ يأخذ شكلاً سياسياً منظماً، من خلال تيارات مدنية ومجتمعية تطالب بوضوح بانتخابات ترتبط بقوانين عادلة ومحكمة مستقلة قادرة على حسم النزاعات.

هنا يبرز دور القضاء كضامن أخير للشفافية والحياد. أي مسار انتخابي لا يمنح القضاء السلطة الكاملة للرقابة على سير العملية والفصل في الطعون لا يمكن أن يُعتبر مساراً ديمقراطياً. وما يميز مخرجات الحوار المهيكل الأخير هو أنها وضعت القضاء الليبي في قلب الحل، ليس كجهة شكلية، بل كحكم نهائي يملك القدرة على إلغاء نتائج أو إعادة انتخابات دوائر بكاملها إذا ثبت تلاعب أو عنف. هذه النقطة تحديداً كانت غائبة عن تجارب سابقة، وغيابها هو الذي سمح للمسلحين بأن يكونوا خصما ولاعبا وحكما في آن معا.

خلاصة القول، إن التصنيف الدولي الذي يضع ليبيا في المرتبة الثانية عشرة بين أخطر بيئات العالم لإجراء الانتخابات ليس حكماً بالإعدام على الأمل الليبي. هو أشبه بتقرير طبي يحذر من أزمة قلبية وشيكة، لكنه لا يمنع المريض من النجاة إذا اتخذ الإجراءات الوقائية اللازمة. تلك الإجراءات، في الحالة الليبية، هي تحويل مخرجات الحوار المهيكل إلى قوانين نافذة، تشكيل حكومة موحدة ذات سلطة حقيقية على الأراضي كلها، نزع سلاح التشكيلات المقاتلة أو إدماجها في مؤسسة عسكرية وأمنية واحدة، والأهم، بناء ميثاق أخلاقي وسياسي يعلو على الخلافات اللحظية.

الكرة الآن ليست في ملعب الأمم المتحدة أو القوى الغربية أو الإقليمية، الكرة في ملعب الليبيين أنفسهم، نخبا وشعبا، فإذا التزموا بمخرجات الحوار، وواجهوا التحديات البنيوية بجرأة، ووضعوا السلاح جانباً لحساب الدستور والقضاء، حينها يمكن أن تتحول الانتخابات من مصدر خطر إلى مدخل حقيقي للاستقرار. أما إذا استمر الانقسام، وتعطلت اللجنة المشتركة، وبقي ميثاق الشرف مجرد ورقة لا رادع لها، فإن مؤشرات الهشاشة ستتحول إلى نبوءة تحقق ذاتها على الأرض، ولن تكون ليبيا بعدها بحاجة إلى تقارير دولية تخبرها بأنها في خطر، فالنار ستكون قد أكلت آخر جذور الأمل فيها.

الإرادة الشعبية الوقود الحقيقي لأي إصلاح

التصنيف الدولي الذي يضع ليبيا في المرتبة الثانية عشرة بين أخطر بيئات العالم لإجراء الانتخابات ليس حكما بالإعدام على الأمل الليبي بل تقرير طبي يحذر من أزمة قلبية

زعامة صدام حفتر تجد صداها في باريس

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لقاء باريس الذي جمع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، في قصر الإليزيه، بنائب القائد العام للقوات المسلحة الليبية الفريق صدام حفتر، لا يمكن النظر إليه كحدث عابر في مسارات السياسة الإقليمية، وإنما هو عنوان مرحلة جديدة في قراءة فرنسا للواقع السياسي والميداني في ليبيا، ومن ورائه للتحولات الجيوسياسية في الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وجسور تواصلها الممتدة مع دول الساحل والصحراء ذات الأهمية الخاصة والاستثنائية لدى باريس.

الفريق صدام أكد خلال اللقاء متانة العلاقات التي تجمع ليبيا وفرنسا، وما تشهده من تطور متواصل في عدد من المجالات، لاسيما التعاون الأمني والعسكري بين البلدين. وبحث مع الرئيس ماكرون سبل تعزيز التنسيق المشترك وتطوير أوجه التعاون الثنائي، إلى جانب مناقشة عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، بما يسهم في دعم الاستقرار وتعزيز الأمن على المستويين الوطني والإقليمي.

المطلعون على فحوى المقابلة تحدثوا عن اهتمام فرنسي كبير بدعم الفريق صدام، وهو يتولى قيادة المؤسسة العسكرية من جهة، ويدير ملفات السياسة والعلاقات الخارجية من منطلقات إستراتيجية متعلقة أساسًا بملامح دولة ليبيا المستقبلية وموقعها في دائرة الأحداث إقليميًا ودوليًا، بالإضافة إلى علاقاتها ومصالحها وتحالفاتها وارتباطاتها التي تشكلت من خلال رؤية القائد العام المشير خليفة حفتر.

الرئيس الفرنسي شدد أثناء اللقاء على أهمية استمرار التواصل والحوار بين الطرفين، ودعم الجهود والمسارات الرامية إلى ترسيخ الاستقرار في ليبيا، بما يعزز العلاقات المشتركة ويخدم المصالح المتبادلة بين البلدين، ويسهم في دعم الأمن والاستقرار في المنطقة.

السفارة الفرنسية لدى ليبيا أوضحت أن الفريق صدام أجرى سلسلة من اللقاءات والمباحثات المثمرة خلال زيارته الأخيرة إلى فرنسا، مشيرة إلى أن الزيارة شملت اجتماعات مع المبعوث الخاص للرئيس الفرنسي بول سولير، ورئيس الأركان الخاصة للرئيس الفرنسي الجنرال فانسا جيرو، إلى جانب قائد العمليات الخاصة ميشيل ديلبي. وأكدت أن المباحثات تناولت سبل تعزيز التعاون العسكري بين البلدين ومستقبل الشراكة في هذا المجال، كما جددت فرنسا موقفها الداعم لجهود توحيد المؤسسة العسكرية الليبية، مشددة على أهمية خروج المرتزقة والقوات الأجنبية من الأراضي الليبية.

شخصية محورية في المشهد الليبي

أهم ما يمكن استنتاجه من هذا اللقاء ومخرجاته الواردة في البيانين الرسميين الصادرين في باريس وبنغازي:

لقاء باريس بين ماكرون وصدام حفتر مثّل تحولا إستراتيجيا، إذ أبرز اعتراف فرنسا بدوره المحوري في ليبيا ودعمها لتوحيد المؤسسة العسكرية وتعزيز الاستقرار الإقليمي

أولًا: اعتراف فرنسا بزعامة الفريق صدام للمرحلة القادمة وبروزه كشخصية محورية في المشهد الليبي، وهو الذي يحظى بثقة مطلقة من والده القائد العام، ويمتلك حضورًا فاعلًا على رأس المؤسسة العسكرية وفي مفاصل المجتمع الليبي بخصوصياته القبلية والجهوية والمناطقية. ولعل الأجهزة السيادية الفرنسية على دراية تامة بالنجاحات التي حققها الفريق صدام سواء في قيادة حركة التحديث والإصلاح داخل القوات المسلحة، أو في توطيد العلاقات الاجتماعية والإنسانية بين الجيش والشعب، وتطوير العلاقات مع القوى الإقليمية والدولية البارزة كتركيا وباكستان وإيطاليا والولايات المتحدة وروسيا وصولًا إلى فرنسا.

ثانيًا: استعداد فرنسا لمباركة أي خطوة يمكن أن يخطوها الفريق صدام على طريق تكريس الحل السياسي وتوحيد المؤسسة العسكرية، انطلاقًا من قبوله برئاسة المجلس الرئاسي في سياق العمل على توحيد السلطة التنفيذية، بما في ذلك تشكيل حكومة جديدة موحدة تكون قادرة على تهيئة الظروف الملائمة لتنظيم الانتخابات وتحقيق المصالحة الوطنية. فرنسا ودول أخرى ترى أن مجرد قبول صدام برئاسة المجلس الرئاسي بدلًا من رئيسه الحالي محمد المنفي يعدّ بادرة إيجابية من القيادة العامة تهدف إلى توفير الضمانات المناسبة لمغادرة مربع الأزمة التي لا تزال ليبيا تواجهها منذ ما لا يقل عن خمسة عشر عامًا.

ثالثًا: لا تزال فرنسا تتمسك بموقفها الداعم للقيادة العامة للجيش الوطني الليبي منذ إعلان المشير خليفة حفتر إطلاق ثورة الكرامة في منتصف مايو 2014، وهي ترى في تلك الخطوة حركة ثورية تقدمية تصدت للتطرف وحاربت الإرهاب وقدمت التضحيات من أجل إعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع ليبيا. وهي ترى في الفريق صدام امتدادًا لوالده وأمينًا على مساره ومسيرته العسكرية والوطنية، وبالتالي فهي مستعدة لمساندته في كل برامجه ومشاريعه المستقبلية.

رابعًا: تنظر باريس إلى الفريق صدام على أنه نجم المرحلة، وهو الشاب الذي يمكن الاعتماد عليه في تحقيق رؤية متقدمة للتعاون المشترك، وفي إعادة بناء جسور التواصل بين فرنسا ودول الساحل والصحراء ذات العلاقات المتميزة مع الجيش الوطني. وهي تستمع باهتمام كبير للمواقف التي يمكن أن يعبّر عنها نائب القائد العام سواء من موقعه كقائد عسكري أو كأحد أبرز صانعي القرار السياسي في ليبيا.

هذه الزيارة هي الثانية التي أداها الفريق صدام إلى باريس خلال العام الجاري، وتعدّ امتدادًا لجهود القيادة العامة في تمتين العلاقات مع قوى دولية وازنة ذات دور مؤثر في معادلة الأمن والاستقرار في العالم، باستنادها إلى جيوش قوية ومتطورة ذات خبرات وتجارب ثرية يطمح الجيش الليبي إلى الاستفادة منها في تطوير قدراته والارتقاء بأدائه، وإلى التعاون معها في حفظ استقرار ليبيا وأمنها. آنذاك أعرب صدام عن رغبة القيادة العامة في تطوير وتعزيز العلاقات الثنائية مع فرنسا والارتقاء بها على مختلف الصعد، خاصة في مجالات التدريب وبناء القدرات والتطوير العسكري وتبادل الخبرات، بما يخدم المصالح المشتركة للبلدين، مؤكدًا على "ضرورة استمرار التشاور والتنسيق المشترك خصوصًا في مكافحة الإرهاب والعصابات العابرة للحدود، بما يسهم في دعم الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي".

لا أحد يمكنه أن ينتكر لما حققه صدام حفتر خلال الفترة الماضية من انتصارات على المنافسين وعلى الأعداء بكل تحولاتهم وفي كل مواقعهم القريبة والبعيدة، وهو اليوم يرى العالم يتعامل معه كزعيم يمتلك مفاتيح القرار والمبادرة، وكشخصية متمكنة من جميع الملفات التي يديرها، وبالتالي فإنه قادر على الإجابة عن كل سؤال يمكن أن يُطرح عليه بشكل مباشر أو غير مباشر.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

«خربة الصوخر».. رواية تستنطق الذاكرة وتنتصر لحكايات المنسيّين

أكرم حسن منذر يزاوج بين التوثيق والتخييل ليثأر لوجدان الشهداء

تواصل الرواية العربية انشغالها بأسئلة الذاكرة والتاريخ والهوية، ساعية إلى إنقاذ الحكايات الإنسانية من النسيان وإعادة الاعتبار لأصوات غيّبتها الحروب والتحولات الكبرى. وفي هذا السياق، تأتي رواية "خربة الصوخر" للكاتب السوري أكرم حسن منذر بوصفها شهادة أدبية تستحضر الماضي وتضيء جراحه المفتوحة.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

"خربة الصوخر"، هي العمل الروائي الرابع للكاتب والمهندس السوري أكرم حسن منذر، المقيم في النمسا، بعد ثلاثيته الروائية التي ضمّت "نزيف السنديان"، و"قحطستان"، و"أشرعة الروح". وبهذا الإصدار، يواصل منذر مشروعه الأدبي القائم على مساءلة التاريخ، والنبش في طبقاته الخفية، واستعادة الحكايات التي ظلّت زمناً طويلاً عالقة بين الصمت والنسيان.

لا تبدو "خربة الصوخر" روايةً تكتفي بسرد أحداث وقعت في زمن مضى، بقدر ما تمثّل محاولة لإعادة الإصغاء إلى أصوات أناس عبروا الحياة تحت وطأة الحروب والتحولات السياسية والاجتماعية الكبرى، ثم غابت أسماؤهم، أو تراجعت حكاياتهم خلف ضجيج الروايات الرسمية. إنها كتابة تنحاز إلى الإنسان في لحظات ضعفه وقوته، وتمنحه فرصة جديدة ليقول ما لم يستطع قوله في حياته، وليستعيد بعضاً من حقه في الذاكرة والوجود.

الأدب يحرس الذاكرة

ينطلق أكرم حسن منذر في روايته، الصادرة حديثاً عن دار "فواصل" في بيروت، من إيمان بأن التاريخ لا تصنعه القرارات السياسية والمعارك الكبرى وحدها، وإنما تصنعه أيضاً التفاصيل الصغيرة التي تُهمَل عادةً: أمٌّ تترقب عودة ابنها، وبيتٌ أغلق بابه وبقي ينتظر أصحابه، ورسالة لم تصل، وحلم انطفأ قبل أن يكتمل. فالحروب، مهما اتسعت خرائطها، تبدأ في النهاية من قلب الإنسان، وتترك أعمق آثارها في روحه وعلاقاته وذاكرته.

وتأتي الرواية ضمن المشروع الذي يشتغل عليه منذر، مستحضراً التحولات السياسية والاجتماعية والإنسانية التي شهدتها سوريا ولبنان. وهو يزاوج بين السرد الأدبي والوقائع التاريخية الموثّقة، من دون أن يحوّل الرواية إلى سجل جامد للأسماء والتواريخ؛ إذ يعيد صوغ الماضي من خلال مصائر بشرية تحمل خوفها وحزنها وأحلامها الصغيرة، وتواجه في الوقت ذاته أسئلة الهوية والانتماء والعدالة والوفاء.

وعن روايته الجديدة يقول منذر "إسهاماً منا في حفظ ذاكرة الشعوب، والإضاءة على الحقوق الإنسانية، نقدّم هذا العمل الروائي بوصفه قراءة موثقة لأحداث مرّت في تاريخ المنطقة، لاسيما أن الأدب هو الذاكرة الوجدانية للشعوب".

تكشف هذه العبارة عن الهاجس الأساسي الذي تنهض عليه الرواية؛ فحفظ الذاكرة هنا ليس فعلاً توثيقياً محضاً، بل موقف أخلاقي في مواجهة النسيان. فالذاكرة، في المجتمعات التي عاشت الحروب والانقسامات، لا تبقى شأناً فردياً أو حنيناً عاطفياً إلى الماضي، وإنما تتحول إلى ساحة للصراع بين من يريد استعادة الحقيقة، ومن يسعى إلى محوها أو إعادة تشكيلها بما يخدم روايته ومصالحه.

وتسعى "خربة الصوخر"، بحسب مؤلفها، إلى استجلاء الحقائق، ووضع القارئ أمام صورة إنسانية شاملة عن الشهداء في سوريا ولبنان، كي تبقى تضحياتهم حاضرة في وجدان الأجيال، ومنارةً تستلهم منها معاني الوفاء والانتماء. فالشهداء في الرواية ليسوا أرقاماً عابرة في نشرات الأخبار، بل حيوات كاملة كانت لها بيوت وأمهات وأحلام ومواعيد مؤجلة، قبل أن تقتحمها المأساة وتحيلها إلى ذاكرة مفتوحة على الألم.

ولا تكتفي الرواية باستعادة الوقائع، بل تتوغل في آثارها النفسية والاجتماعية العميقة. فالحروب لا تنتهي بمجرد صمت المدافع، لأنها تستمر في أرواح الناجين، وفي قلق الأمهات، وفي عزلة المفقودين، وفي البيوت التي فقدت أصوات أهلها. كما تظل حاضرة في العلاقات الاجتماعية التي أصابها التصدع، وفي المدن والقرى التي تبدّلت ملامحها، وفي الإنسان الذي بات يحمل وطنه جرحاً داخلياً، سواء بقي في أرضه أم حمل غربته ومضى.

> كتابة تنحاز إلى الإنسان في لحظات ضعفه وقوته، وتمنحه فرصة جديدة ليقول ما لم يستطع قوله في حياته

فالناجي من الحرب لا يخرج منها كما دخل إليها؛ إذ تتغير نظرته إلى الحياة والأمان والآخرين، ويصبح الماضي جزءاً من حاضره، يتسلل إلى أحلامه ومخاوفه وصمته. وعلى المستوى الاجتماعي، لا تترك المأساة خلفها ضحايا مباشرين فحسب، بل تخلّف مجتمعا مثقلا بالفقد، يحتاج إلى سنوات طويلة كي يرمّم ثقته بذاته وبالعالم.

ومن هنا تتحول الذاكرة في "خربة الصوخر" إلى فضاء لمساءلة التاريخ، ويغدو الأدب وسيلة لمقاومة المحو، وحفظ حقوق الضحايا، وإعادة الاعتبار إلى الذين سُلبوا حقهم في الكلام. فالرواية لا تستعيد الماضي من أجل البكاء عليه، بل لتحريره من الصمت، وإعادة قراءته بعين أكثر إنسانية وعدالة، ولتحويل الألم من جرح فردي معزول إلى وعي جمعي يمنع تكرار المأساة.

وجع المكان وذاكرة أبنائه (لوحة للفنان غيلان الصفدي)

ومن جانبها، رأت الشاعرة والمهندسة غادة رسلان الشعراني أن الرواية عمل أدبي يرسم "خطوط الدروب الغائبة الحاضرة فينا على مرّ التاريخ"، ويستحضر الوطن بما يحمله من جمال ووجع وانتماء. وتقول في قراءتها للعمل "عمل روائي يرسم خطوط الدروب الغائبة الحاضرة فينا على مر التاريخ، ويقلّم أظافر عناوين الوطن لنظفر بالبهاء، ويفيض المعنى بالنقاء، ويترك لنا منحة الانتماء، فيهدي قلوبنا جوازات فارهة نحو خدود الورد، لنرتاح على كتف الوجع وصدر البازلت".

وفي هذه القراءة الشعرية، يبدو الوطن كائناً حيّاً يجمع التناقضات كلها؛ فهو الورد والوجع، والنقاء والبازلت، والجمال الذي يخفي في أعماقه تاريخاً من الخسارات.

وتضيف الشعراني أن الرواية تعلن أوطانها "زيتوناً منحازاً إلى الاشتعال والأبدية والنور، وكالأرز الشامخ المعتكف على خاصرة الجمال، والياسمين البهي الذي يخفي في صدره كل النواح والبياض".

ولا تؤدي هذه الرموز وظيفة جمالية فحسب، بل تكثّف حضور المكان في الوجدان. فالزيتون والأرز والياسمين ليست مجرد أشجار وروائح، وإنما علامات على وطن يرفض أن يتحول إلى ذكرى باهتة، ويصرّ على البقاء رغم ما مرّ به من قسوة. أما البازلت، بما يحمله من صلابة وسواد وارتباط بالأرض، فيغدو رمزاً لذاكرة عصيّة على الكسر، حتى وإن تراكم فوقها غبار السنين.

الكلمة تثأر للشهداء

يرى أكرم حسن منذر أن هذا العمل الأدبي يمثّل نوعاً من الثأر المعنوي لوجدان الشهداء وأرواحهم؛ فالأدب لا يثأر بالسلاح، بل باستعادة الأسماء، وصون الحكايات، ومنح الضحايا حياة أخرى في الكلمات. وحين تتعرض المعالم التاريخية للطمس، أو تُختزل التضحيات في روايات ناقصة، يصبح الفن شاهداً أخلاقياً، وتغدو الكتابة مقاومةً للنسيان وتشويه الوعي.

وترتبط الرواية، وفقاً لمؤلفها، بشهداء السادس من مايو، وبمرحلة من التضحيات والاضطرابات دفعت جماعات إلى الهرب باتجاه مدائن صالح، ثم الاحتماء بالجبل، حيث وفّر لهم سلطان باشا الأطرش الحماية فترةً من الزمن في منطقة حملت اسم "خربة الصوخر". ومن هذه الوقائع تستمد الرواية مادتها التاريخية والإنسانية، لتروي قصص أشخاص قدّموا تضحيات جسيمة، وظلوا بحاجة إلى الإنصاف والاحترام والوفاء.

وفي هذا الفضاء المزدحم بالرموز والأسئلة، ينسج أكرم حسن منذر روايته من وجع المكان وذاكرة أبنائه، مستنداً إلى إيمان عميق بقدرة الكلمة على مواجهة الفناء. ويتجسّد ذلك في العبارة المحورية التي يوردها العمل: "السيف فرد، والكلمة قضية؛ يموت الفرد، ولا تموت القضية".

«زمن حمودة الأخير».. هشاشة الإنسان حين يفقد ذاكرته

إلهام بلحاج
كاتبة تونسية

تعد الرواية التونسية من أبرز التجارب السردية العربية التي انشغلت بتصوير الواقع الإنساني والاجتماعي، إذ استطاع الروائي التونسي أن يجعل من الإنسان محورا أساسيا للكتابة، كاشفا عن معاناته وتحولاته النفسية والاجتماعية داخل فضاءات مختلفة. وقد تنوعت موضوعات الرواية التونسية بين قضايا الهوية، والعلاقة المعقدة بين الفرد والمجتمع، مع اعتمادها على تقنيات سردية تعكس عمق التجربة الإنسانية وتفاصيل الحياة اليومية، كما برز الاهتمام بالشخصيات الهامشية التي تعيش حالة من الضياع، مما منح الرواية بعدا إنسانيا واقعيا مميزا.

وفي هذا السياق تندرج رواية "زمن حمودة الأخير" للكاتب التونسي عباس سليمان، التي تقدم صورة إنسانية لشخصية حمودة، ذلك الشيخ الذي يجد نفسه في رحلة تيه وترحال بين أمكنة متعددة، فيعيش تجارب مختلفة تكشف هشاشة الإنسان ووحدته في مواجهة الحياة.

تجليات التيه في الرواية

يتجلى التيه في رواية زمن حمودة الأخير من خلال شخصية حمودة التي تعاني اضطراب الذاكرة ومرض الزهايمر، ما جعلها تعيش حالة دائمة من الضياع وفقدان الإدراك. فقد أصبح حمودة يتنقل بين الأمكنة دون وعي كامل بما يفعله أو بالغاية من تحركاته، فيغادر مكانا نحو آخر مدفوعا بذاكرة متآكلة لم تعد قادرة على حفظ تفاصيل حياته أو ربطه بواقعه. ومن هنا تحول التيه من مجرد حالة نفسية إلى تجربة وجودية يعيشها الجسد والوعي معا.

يقول في النص "خرج مثل هبة الهواء. ولم يلتفت إلى صوت النداء يلاحقه؛ فقد كان صياح الشارع من كل الأصوات. ثم عبر زقاقا طويلا لا تذكره إلا قدماه. وكان ذلك الزقاق ينتهي عند محطة سيارات الأجرة، وهي محطة واسعة لا تفصلها عن داره غير مئات الأمتار".

ويتعزز هذا التيه من خروج حمودة وتجواله في الطرقات باحثا عن مكان يأويه أو يمنحه شيئا من الطمأنينة، غير أنه كان يتحرك بلا هدف واضح، مدفوعا بذاكرة متآكلة أفقدته القدرة على التمييز بين الأمكنة والأشخاص . فقد بدا وكأنه يسير داخل عالم غامض لا يعرف ملامحه يتنقل من فضاء إلى آخر دون أن يدرك حقيقة ما يفعله أو سبب وجوده في تلك الأماكن.

صور الكاتب حمودة بوصفه شخصية ضائعة فقدت صلتها بالعالم وبذاتها، فلم تعد قادرة على تذكر تفاصيل حياتها أو فهم ما يجري حولها، الأمر الذي جعلها تعيش عزلة نفسية عميقة. يقول في النص "حدق حمودة في الوجوه واحدا واحدا، يفتش عن وجه يربطه بما بقي من ذاكرته. تمنى لو عرف واحدا منهم. أعاد النظر مرة بعد مرة، لكنه لم يجد: لا عين تشبه عين أبيه، ولا وجها يذكره بأعمامه، ولا ملامح تلوح فيها أمه. حتى الأبدان بدت غريبة، كأن رأسه المنهك لا يملك لها صورة واحدة يستند إليها".

أصبح التيه جزءا من تكوينه الداخلي، لا يقتصر على ضياعه في المكان فحسب، وإنما يمتد إلى ضياع الوعي والهوية والذاكرة. ومن هنا تحولت الشخصية إلى صورة إنسانية مأزومة تجسد هشاشة الإنسان حين يفقد ذاكرته وقدرته على الإمساك بحقائق حياته.

ويظهر التيه المكاني من خلال تنقل الشخصية المستمر بين الفضاءات، إذ تبدو الأمكنة غريبة ومشوشة، لا تمنحه الإحساس بالأمان والاستقرار، فالمكان في الرواية صار انعكاسا لفقدان الذاكرة وتشظي الإدراك، لذلك بدا حمودة وكأنه يعيش غربة داخل الأمكنة التي كان يعرفها من قبل.

كما يتجلى التيه النفسي في حالة القلق والتشتت التي تلازم الشخصية، نتيجة عجزها عن استيعاب ما يحدث حولها. فقدان الذاكرة جعله يعيش صراعا داخليا بين بقايا الماضي وضبابية الحاضر، الأمر الذي عمّق شعوره بالوحدة والانفصال عن العالم.

البعد الإنساني

يتمثل البعد الإنساني في شخصية حمودة من خلال المعاناة العميقة التي يعيشها إثر تشظي ذاكرته وفقدانه التدريجي لقدرته على إدراك العالم من حوله، إذ قدمه الكاتب بوصفه إنسانا هشا يواجه قسوة المرض والعجز في صمت مؤلم. فقد تحولت حياة حمودة إلى رحلة شاقة داخلة متاهة النسيان، يبحث فيها عن ذاته وعن بقايا تفاصيله القديمة التي بدأت تتسرب من ذاكرته دون قدرة على استرجاعها. تكشف الرواية من خلال هذه الشخصية حجم الألم النفسي الذي يرافق الإنسان حين يفقد علاقته بالمكان والناس والذكريات.

> الرواية تكشف من خلال هذه الشخصية حجم الألم النفسي الذي يرافق الإنسان حين يفقد علاقته بالمكان والناس والذكريات

يقول في النص "أعياه المشي، فتثاقل كسلحفاة هرمة. ألقى رجليه على الأرض كيفما اتفق، ولوح بذراعيه في الهواء كأنه يجدف. لم يدر إلى أين يقصد ، ولا ما الذي يخيفه".

يظهر البعد الإنساني في حالة الضعف التي تطغى على الشخصية، إذ لم يعد حمودة قادرا على حماية نفسه أو فهم ما يحدث حوله، الأمر الذي جعله يعيش حالة دائمة من التشتت والارتباك والخوف. وقد نجح الكاتب في تصوير هذه المعاناة بطريقة مؤثرة تجعل القارئ يشعر بعمق المأساة الإنسانية التي يعيشها الإنسان حين تنهار ذاكرته ويتحول الماضي إلى صورة مبعثرة لا يستطيع الإمساك بها، وتعكس الشخصية كذلك حاجة الإنسان الدائمة إلى الأمان والاحتواء، فحمودة لم يكن يبحث فقط عن مكان يذهب إليه، وإنما كان يبحث بصورة غير واعية عن معنى يربطه بالحياة وعن شعور يخفف غربته الداخلية.

ومن خلال هذه التجربة قدمت الرواية صورة إنسانية مؤلمة عن الشيخوخة والوحدة والانكسار. إذ بدا حمودة نموذجا للإنسان الذي تبتلعه العزلة تدريجيا فيجد نفسه عاجزا عن التواصل مع الآخرين أو الحفاظ على توازنه النفسي والاجتماعي. وقد منح الكاتب الشخصية أبعادا إنسانية عميقة جعلتها تتجاوز حدود التجربة الفردية لتعبر عن مأساة إنسانية عامة تكشف هشاشة الإنسان أمام المرض والزمن وتحولات الحياة.

فحمودة شخصية تحمل انكسارات داخلية وأحلاما مؤجلة وصراعا دائما مع واقع يزداد قسوة. يظهر حمودة إنسانا مثقلا بالتجارب التي صنعت هشاشته النفسية وأثقلت نظرته إلى العالم، فيتحرك داخل الرواية محاولا التشبث ببقايا المعنى وسط التحولات التي تفرضها الحياة عليه. تعكس مواقفه مقدار الحساسية التي يحملها تجاه الفقد والتغير والزمن، فيتحول إلى شخصية تنطق بوجع إنساني عميق يتجاوز حدود الحكاية ليعبر عن هشاشة الإنسان أمام التحولات القاسية، وعن رغبته المستمرة في التشبث بما يمنحه الإحساس بالمعنى والانتماء.

وفي ختام هذه الدراسة تتجلى رواية زمن حمودة الأخير لعباس سليمان بوصفها نصا إنسانيا عميقا استطاع أن يكشف مأساة الإنسان أمام هشاشة الذاكرة وقسوة الزمن، من خلال شخصية حمودة التي تحولت إلى صورة حية للضياع النفسي والوجودي.

التيه تجربة وجودية (لوحة للفنان عادل داوود)

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

أمين مشرق الشّاعر المهجري المنسي

من غرزوز إلى الإكوادور.. ومضة أدبية مهجرية غابت مبكرا وحفظها النثر والشعر

يعد الشاعر اللبناني أمين مشرق أحد رواد الأدب المهجري المنسيين، الذين لمعوا كالشهاب ثم انطفأوا باكرا، لكنه ورغم هجرته إلى الإكوادور وانقطاعه عن الرابطة القلمية، ترك نتاجا متميزا ثار فيه على التقليد، وجسد الحنين إلى الوطن، وصاغ نثرا مهموسا يتدفق بالصدق الإنساني والتأمل الوجودي العميق.

إبراهيم مشارة
كاتب وناقد جزائري

أمين مشرق شاعر وكاتب لبناني من رواد الأدب المهجري، هو من المغمورين أو المنسيّين شأنه شأن كثير من مجايليه من أدباء المهجر وأدباء المشرق والمغرب الذين نكبهم الحظ فلم تتح لهم الشهرة الواسعة ولا الذكر المتداول، ولعل ذلك راجع لسببين أولهما قصر حياته، فقد لمع كالشهاب ثم خبا ذكره وانتهى رمادا ذرته الأيام في حادث سيارة مفجع، وثانيهما أنه ترك أميركا الشمالية واختار العيش في الإكوادور فانقطع اتصاله المباشر بزملائه الكتاب والشعراء في الرابطة القلمية.

ولولا جهود محمودة من بعض الأصدقاء والكتاب لانطمس أثره وانمحى ذكره، وأول هذه الجهود مقالة هامة لحارث طه الراوي في مجلة الآداب عام 1954 في العدد الثاني بعنوان "أمين مشرق الأديب والشاعر المجهول"، وثانيها جمع قصائد ونصوص أمين مشرق من قبل صديقه وابن بلدته نسيب عازار بعنوان "أمين مشرق شعر ونثر" وقد جمع فيه خمسا وعشرين قصيدة، ثم مقالة في التعريف به، وثالث الجهود ما تكبده الدكتور حسّان أحمد قمحية من جمع وترتيب قصائد الديوان مع مقدمة ضافية عن حياة الشاعر وقد جمع تسعا وأربعين قصيدة، ورابع الجهود مقالة هامة للناقد الدكتور محمد مندور في كتابه في "الميزان الجديد" حيث تناول شعر الهمس في الشعر المهجري من خلال قصيدة "أخي" لميخائيل نعيمة وقصيدة "يا نفس" لنسيب عريضة ثم عرج على النثر المهموس واتخذ نص "أمي" لأمين مشرق مثالا تطبيقيا، وعدد قديم من مجلة "النبوغ العربي في العالم الجديد" لأمين الرافعي جمع فيه بعض النصوص المهجرية، ولو ذلك لكان من الصعب جدا أن نعثر له على أثر ناهيك عن قصائده الشعرية.

محارب التقاليد

أمين مشرق هو ابن بلدة غرزوز بلبنان ولد في نهاية القرن التاسع عشر، تحديدا عام 1894، تعلم بمسقط رأسه ثم بمدينة طرابلس حيث نال شهادة الاستعدادية، لكن ظروف العوز والفاقة منعته من متابعة تعلمه فهاجر إلى الولايات المتحدة عام 1914 أي خلال الحرب العالمية الأولى شأن كثير من الأسر اللبنانية. أقام عامين في نيويورك ثم غادر إلى الإكوادور وتعاطى التجارة

كاتب مجدد حمل هم وطنه لبنان وهم العالم العربي إضافة إلى ما ناء به من هموم العيش

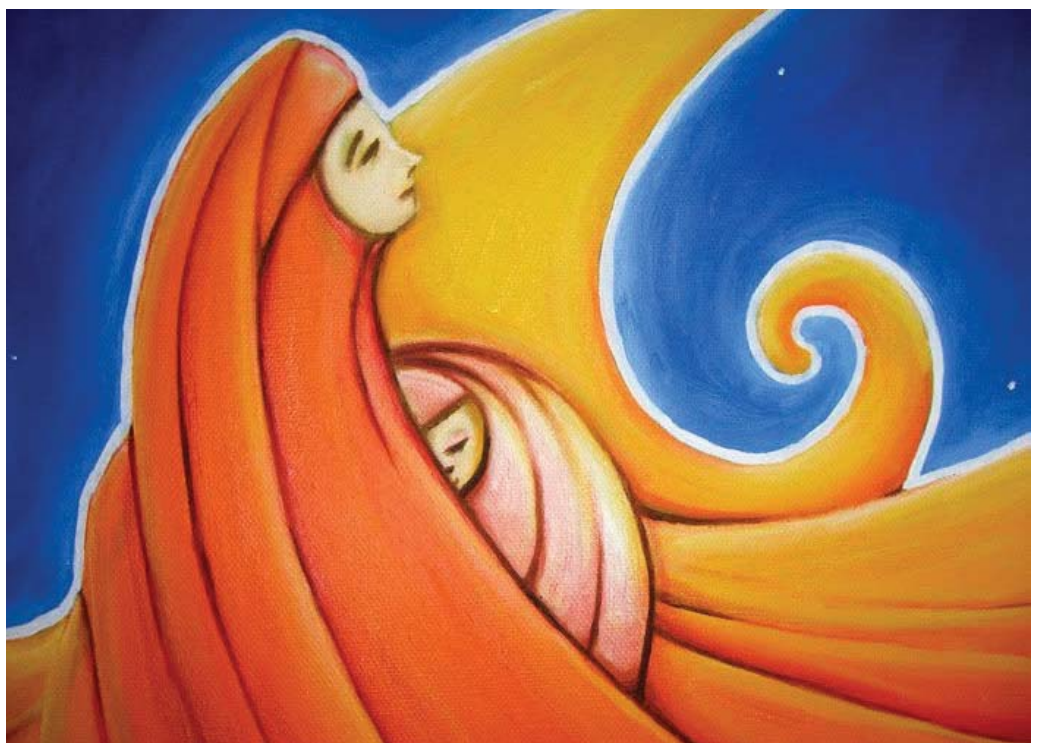

حنان الأمومة فياض في نثر أمين مشرق

وعاد إلى لبنان ليتزوج ويعود بزوجته إلى الإكوادور، لكن الأقدار لم تمهله ليعيش طويلا ويواصل عطاءه وزخمه الإبداعي فتوفي على إثر حادث عام 1938.

أما الظروف التاريخية والسياق السياسي والاجتماعي والثقافي الذي عايشه فهو القهر السياسي من لدن الأتراك وتنكيل جمال باشا بالأحرار سجنا ونفيا وقتلا، وأما من الناحية الاجتماعية فالطبقية الجائرة ومخلفاتها من فقر وبؤس وأمية وانحطاط وضع المرأة وتشرد الطفولة، وثقافيا كان العلم تلقينا وتحفيظا والبلاغة تطلعا إلى الفخم وقصر الفكر والذائقة على التقليد وغياب النظرة العلمية، لولا بدايات وطلائع النهضة العربية التي استهلها الأفغاني ومحمد عبده ثم جيل الرواد من الشعراء والكتاب أمثال البارودي وشوقي وحافظ وطه حسين والعقاد وغيرهم، وقد كانت الأسر اللبنانية تهاجر إلى العالم الجديد طلبا للرزق وهروبا من الأوضاع الاجتماعية المزرية.

وأثناء إقامته بالولايات المتحدة اتصل بالأدباء الذين كانوا ينوون الالتفاف حول جمعية أدبية تجمع شملهم وتنشر إبداعهم وتصلهم بالمشرق موطنهم الأول مساهمة في الارتقاء بالثقافة والأدب، وكان أن تأسست الرابطة القلمية في نيويورك عام 1920 وكان أمين مشرق يراسلها وينشر في الصحف المهجرية إبداعه، ولم يكن من المؤسسين كما يشاع والدليل هو قول ميخائيل نعيمة في رسالة وجهها إلى حارث طه الراوي: "المرحوم أمين مشرق كان صديقي ولكني لا أعرف الكثير عن حياته إلا أنه هاجر إلى الولايات المتحدة أولا ومنها إلى الإكوادور ثم عاد إلى لبنان عام 1932 حيث كانت الفرصة الأولى لتعارفنا وتزوج في العام ذاته وعاد إلى الإكوادور، وبعد عام أو عامين قضى في حادث سيارة، أما آثاره الشعرية على قلتها فأكثرها من طراز ممتاز".

وحين تأسست الرابطة القلمية كان مشرق في الإكوادور ولم يكن في الولايات المتحدة وثانيا كيف يكون من المؤسسين ونعيمة يقول إن التعارف الأول تم في لبنان عام 1932؟ فلو كان من المؤسسين لتم اللقاء والتعارف في نيويورك وليس في لبنان.

نشر أمين مشرق شعره ونثره في جريدة "السائح" لعبدالمسيح حداد و"الفنون" لنسيب عريضة وهما الجريدتان الثقافيتان الذائعتان في العالم الجديد، وكان مشرق في مهجره يهتم بحال بلده لبنان وحال الشرق حيث يخيم البؤس والانحطاط والافتقاد إلى الحرية وتقدير المرأة وانتشار الرذائل الاجتماعية وتكالب الاستبداد أو الاستعمار على ربوع الوطن العربي، وغياب العلم الذي كان سببا في سيادة الغرب وتقدمه، ولم تنسه رفاهية العيش ورغد الحياة وزخرف المادة شقاء وطنه لبنان والعالم العربي وتخلفهما فانعكس ذلك على أدبه تنديدا بالظلم وفضحا لمقابح الاستبداد وجرائم الاستعمار مع دعوة إلى الحرية والتقدم والإخاء والمساواة والأخذ بطريق الرقي الذي يتيحه العلم المادي.

كان في إبداعه حربا على التقليد شأنه شأن أدباء المهجر، يكره التصنع والزخرفة والتنميق ويلح على حرية الفنان وصلته بالطبيعة (الأم الرؤوم) مع نقد ممض للجماعة التي تستسلم للحداة المزيفين من ساسة كالأتراك والمستبدين ورجال الدين المتآمرين مع الإقطاع ونخبة إقطاعية تطيل عمر الأزمة لتحفظ مصالحها وسلطويتها، وفي شعره يبدو أقرب إلى التمرد الميتافيزيقي ولكنه مؤمن في جوهره، إنه البركان الداخلي الذي يضطرم في أعماقه فتندفع حممه إلى الخارج فتوشك أن تحرق القارئ معها.

حنين للوطن

في شعره عبر عن الحنين إلى مسقط رأسه غرزوز، وحب الوطن والحنين إلى مرابع الصبا ثيمة رئيسية في أدب المهجريين، فما هجرته الاضطرارية إلا لجمع المال والعودة إلى الوطن، والنزعة التأملية ظاهرة في شعره، والاندغام في الطبيعة والتعبير بمفرداتها من سمات أدبه خاصة الشعري، والنقد الحاد لمن يجعل التقليد لا التجديد في الفكر، واللغة والأسلوب ديدنه، وكتب البلاغة القديمة إنجيله، والأغراض الشعرية السلفية منتهى شاعريته.

ولغته الشعرية سلسة وألفاظه جزلة موحية بالمعنى المراد مع الحرص الشديد على الصدق الفني، وقد كان يسخر من عبارة "أعذب الشعر أكذبه" التي تنسب إلى أرسطو ويكتب "الشعر والنثر كلام ونتيجة الكلام التفاهم ونتيجة التفاهم التأثير وأبلغ تأثير في الكلام الصادق"، مع ميل إلى التشاؤم، وشعراء المهجر طالما حلقوا حول معاني الحياة والموت والفناء والزمن والخلود والحياة الأخرى والروح والمادة والجوهر والعرض والمدركات الحسية ووسائل الإدراك وانتهوا إلى عجز الإنسان عن الوصول إلى الحقيقة لقصر الأعمار ومحدودية وسائل المعرفة والإدراك، فعادوا إلى المشرب الروحي التأملي وإن اختلفت نظرتهم إلى الدين. ومما يحمد لهم وعيهم وتشبثهم بالراهن في مقابل من يدعو إلى الماضوية ودعوتهم إلى الارتقاء بوضع المرأة والطفولة ونبذ الطبقية الجائرة وحرصهم على التثاقف، فالغرب ليس شرا كله، إن الذي يدان منه الاستعمار، أما الأخذ بالعلم المادي من أجل التصنيع لتغيير بنية المجتمع الزراعية فتتغير معها الأفكار والرؤى ونمط الحياة، والاقتباس من الفكر والإبداع والفن، كل ذلك عمل محمود مع الاحتفاظ بالروح المشرقية والهوية العربية. إنه التزام بالحرية والنهضة ودعوة إلى الجديد والقيم الإنسانية من غير نبرة خطابية أو جعجعة أيديولوجية أو إكراه سياسي، وهذا ما كان يميز حياة وإبداع أمين مشرق مثل مجايليه من رواد الأدب المهجري.

نظم أمين مشرق الشعر على الأسلوب التقليدي في وحدة البحر والقافية، والإيقاع الخارجي لشعره يميل إلى البحور الخفيفة، واستعمل المجزوء ونظم على طريقة الموشحات وبدون تكلف، يقف القارئ لشعره على معرفة بالبلاغة وأسرارها، ففي شعره جماليات الالتفات والتكرار والتشجير والعكس والتضمين، وصوره الفنية تموج بالحركة (السينمائي) كما في قصيدتي الحبيبة والكمنجة.

وأما في النثر فقد انتشر له نص مدرسي هو "أمي" حيث باح بالحب الأزلي وبروح شاعرية عبر عن الحنين للحضن الأول بعبارات تقطر سحرا ومعاني ملائكية، ولا ريب أن ألم الفراق كان مهمازا لقريحته شحذها وأفاض الوجدان، يقول "أمي ! ياعلة كياني ورفيقة أحزاني، يا رجائي في شدّتي وعزائي في شقوتي، يا لذتي في حياتي وراحتي في مماتي، يا حافظة عهدي ومطية سهدي، وهادية رشدي، يا ضاحكة فوق لحدي، أمي، وما أحلاك يا أمي!".

وهذا النثر سماه محمد مندور بالنثر المهموس الذي يعتمد على قوة النفس وموسيقى اللفظ وكأنه يهمس ولا يصرح أو يصخب، يخرج من القلب ويلج إلى القلب "وبعد فهناك شعر صادق جميل ونثر صادق جميل، سمّيتهما مهموسين لأعبر عما يثيره التعبير الفرنسي voix mi à الذي تستطيع ترجمته حرفيا بنصف الملفوظ، والمعنى في نفسي ليس واضحا تمام الوضوح، لأنه في الحق إحساس أكثر منه معنى".

مشرق نظم الشعر على الأسلوب التقليدي في وحدة البحر والقافية، والإيقاع الخارجي لشعره يميل إلى البحور الخفيفة

هذا هو أمين مشرق الشاعر المبدع والكاتب المجدد الذي حمل هم وطنه الصغير لبنان وهم وطنه الكبير العالم العربي إضافة إلى ما ناء به من هموم العيش وأكدار الزمان وتصاريفه، ولكن همته ونزوعه إلى الحرية واتجاهه الإنساني وعبقريته الفنية طوعت اللغة لخدمة أغراضه الشعرية وموضوعاته الكتابية فكان ملتزما بغير أيديولوجيا وذاتيا في نفس الوقت عبر عن موقفه من الطبيعة والحياة والإنسان والميتافيزيقا والموت والخلود وفق وجهة نظر شخصية، وأكره ما كان يكره التقليد والإمّعية، وناصر قضية المرأة وتحمس للتقدم وندد بالخنوع والجبن، ودعا إلى أدب الحياة وأدب العصر، لأن للكلمة تأثيرا لا ينكر ولربما هي أقوى من الجيوش وأعظم من العتاد، ألم تكن في البدء الكلمة؟ ولو أن الحياة قصيرة إلا أن بقاء الكلمات الشعرية والنثرية عكست زخما فكريا وحسا جماليا وعمقا نفسيا، فقد عاش الحياة على الرغم من قصرها في العمق، وهذا العمق لا يتيحه إلا الفكر الثاقب المتأمل المتعالي على مدركات الحس فقط ومتطلبات الغرائز، والتي هي في الواقع حجب تحجب البصيرة عن النظرة بعيدة المدى السابرة لأسرار الحياة وألغاز الوجود.

هل انتهى زمن النقد في المسرح العربي؟

د.رياض موسى سكران
كاتب عراقي

ينطوي خطاب الناقد المسرحي على فعل حيوي وجوهري، فعل متدفق ومتوهج، وهو فعل كشف وتعرف، أو حفر ونبش، وفعل تجديد وتأكيد القيم، وهو فعل الارتحال عبر الأزمنة وتقصي الأمكنة وحفريات الذاكرة، وذلك لأن جوهر خطاب النقد المسرحي لا يمكن أن يتشكل بمنأى عن ذائقة وظرفية التلقي من جهة، وعن وعي الناقد ورؤيته النقدية بكل ما تنطوي عليه من اشتراطات وممكنات وتجليات من جهة ثانية.

والنقد المسرحي لا يقوم على أساس عملية رصف للعناصر الدرامية أو سرد للعناصر الحكائية، ولا يقوم على وصف عناصر السينوغرافيا وبناء المشهد، ولا يقوم على تحديد أفعال الشخوص والظواهر والصراعات والأزمات، وإنما هو محاكاة جوهرية لفلسفة الرؤية التي قام على أساسها العرض المسرحي، وهو محاكاة لأفعال آنية حاضرة متوقدة ما زالت تفعل فعلها في المتلقي الذي تفاعل مع خطاب العرض، الآن وهنا، وما زالت جمرة اشتعالها تضطرم وتتوقد، فهو تجسيد حي وتمثل وافتراض وتخيّل لأشياء حية ممكنة، حدثت أو يحتمل حدوثها، وهو تقصٍّ وبحث فيما وراء الدراما والمسرح والعرض والمشهد والأداء والسينوغرافيا، بحثٌ متخفٍ يجعل معنى خطاب العرض المسرحي ينفتح ليعانق الكائن والممكن، الوجود والمفترض، التاريخ والراهن، الحقيقة والوهم، المتخيل والواقع.

النقد المسرحي هو سعي حثيث وحفر متواصل لتقصي وكشف واكتشاف الأبجدية الأولى للكتابة عن تلك الرؤى والتجارب والمشاهد والصور والمنجزات الماثلة في ذاكرة التلقي، فهو تجل على تجل، وضوء على ضوء، وأبجديةٌ على أبجدية، تصاحبها محاولات اختلاس النظر باستمرار نحو تلك الأسئلة الفطرية الأولى والاستفهامات العذرية والدهشة البكر، تلك الدهشة التي تهيئ للمتلقي فرصة الوقوف قليلا عند محطات الأسئلة الأساسية والجوهرية والحيوية التي قدحت الرؤية وفكرتها وموضوعاتها.

هذا الأمر يستدعي بالضرورة تعديل وتغيير وتحديث وتعميق نمط أسئلتنا القديمة، وتجديدها، وتحيينها، وملاءمتها للسياق التاريخي الجديد، وجعلها تستجيب لروح العصر ومستجداته المعرفية وخضّاته المتنوعة والمتباينة، وتأطير الأسس التي ينهض على أساسها كيان الرؤية وأسسها وثوابتها وجماليتها وتوافقاتها واستجاباتها وتفاعلاتها مع روح العصر وإيقاعه.

وهذا الأمر يتطلب رؤية صافية، نقية، مجردة عن الانحياز والتخندق والاندفاع والشللية المقيتة التي ضاق بها صدر مسرحنا العربي اليوم، عبر كتابات لم تتخط المراحل البدائية الأولى لتهجي أبجديات النقد المسرحي، كتابات نقدية سطحية وأطروحات تلفيقية مدبّجة بمقولات مكررة ومفهومات هامشية ومضامين فارغة وادعاءات فظة تقدم على منصة الندوات الرئيسية في مهرجانات وملتقيات تحمل عناوين ومسميات كبرى، مدعومة من قبل مؤسسات وهيئات وجهات رسمية حكومية ونقابية ومهرجانية، لا يعنيها سوى التكسّب وتبادل دعوات المشاركة، والبقاء أطول وقت ممكن في مواقعها الإدارية والقيادية، إذ تعد هذه الجهات سببا أساسيا في تكريس هذا الواقع المتردي.

كل هذا يجعل المراجعة أمرا حاسما وضرورة قصوى وملحّةً، وبغير هذه المكاشفة وهذا الوعي بضرورة المراجعة والتفحص، وبوعي نقدي عميق، لا يمكن أن يحقق مسرحنا العربي وجوده وجدواه، معناه ومغزاه.

ولأن النقد المسرحي هو فضاء فكري مفتوح قبل كل شيء، فضاء غير محدد الأبعاد والمستويات والآفاق، يسع جميع العلوم والفنون، الأمكنة والأزمنة، الجغرافيا والتاريخ، ويسع الأحياء والحياة، الكائن والممكن، المعنى والمبنى، الظاهر والمضمر، الراهن والماضي، الراحل والآتي، المحسوس والمتخيل، الغياب والحضور، التجربة والتجريب، القبح والجمال، الممكن والمحال، الفعل والانفعال، السبب والنتيجة، الموت والحياة، فإن النقد المسرحي وفق هذه الثنائيات المتعاضدة سيلفظ كل التلفيق الشكلي والإدعاءات الفارغة والمحتوى الهابط والمعنى السطحي، فخطاب الناقد المسرحي يعني الامتلاء والغنى في أصله ومعناه ومغزاه، فهو مثيل لغنى الوجود والحياة ذاتها، ومثيل لغنى الروح والوجدان، فالنقد المسرحي هو الامتداد الفكري المفتوح على الوجود والجمال والإنسان والحياة.

مراجعة النقد المسرحي العربي أصبحت أمرا ملحا، وبغير هذه المراجعة سنجد مسرحنا العربي خارج الوجود والأثر والتأثير

إن خطاب النقد المسرحي الذي ينتجه مسرحنا العربي اليوم، هو بكل تأكيد خطابنا وليس خطاب غيرنا، وعليه فهو بالنتيجة يحمل شيئا من ملامحنا، يشبهنا، وهو يشبه مبدعه الذي أبدعه، ويعكس الثقافة والتجربة والبيئة التي أوجدته، فالمسرح مغامرة وجودية قبل كل شيء، مغامرة فوق مغامرة، كتابة فوق كتابة، ولأن المسرح يقترح ويفترض حياة جديدة، وكما ينبغي أن تكون، في تعدد أبعادها ومستوياتها، فإنه اليوم يستوجب أن يكون حفرا في طبقات العرض المسرحي، عبر تدرجات الأزمنة وبوصلة الأمكنة، وعبر تعدد المحطات والأشكال، ليغوص في أعماق الذات الإنسانية، من خلال تجاربها الوجودية والاجتماعية والفكرية، ليكون بحثا عن الإنسان المختبئ في ذات الإنسان.

النقد المسرحي هو نتاج فكري متجدد ومستمر، وهو فعل على فعل، وقراءة على قراءة، وتفاعل مختبري حثيث ومتواصل، يحيل رؤية العرض الى خطاب فكري فاعل قادر على إعادة إنتاج الوجود والحياة، وهذا الأمر يستوجب التخلص من الكليشيهات والتلفيقات والمجاملات والمصالح الفردية الضيقة التي ضاق بها صدر مسرحنا العربي اليوم، وأتخم بخطابات مستنسخة ومقولات مكررة ومضامين مجوّفة، مما يؤكد على إن المراجعة أصبحت أمرا ملحا، وبغير هذه المراجعة والتأكيد على الفعل الجوهري الذي ينطوي على "وعي نقدي/ منهجي/ فاعل" سنجد مسرحنا العربي عاجلا أم آجلا خارج الوجود والأثر والتأثير، ويبقى في هذه الحلقة المفرغة التي تتكرر فيها البدايات التي تصل إلى النهايات ذاتها، ولن يتمكن أن يلتقط أنفاسه التي تؤهله للبقاء على قيد الحياة والقبول في المشهد القادم.

النقد تفاعل مختبري مع المسرح (من مسرحية «وين رايحين»)

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

تغير في المعايير الأسرية ببلدان المغرب العربي

تأخر سن الزواج وتطور تعليم المرأة أديا إلى تراجع نسبة الخصوبة

أدت عوامل مثل تأخر سن الزواج وتطور تعليم المرأة وتزايد استعمال وسائل منع الحمل إلى تراجع الخصوبة وتزايد نسبة الشيخوخة في بلدان المغرب العربي، ما يهدد مجتمعاتها بالتهرم السكاني، وفق دراسة فرنسية حديثة. وحذرت الدراسة من أن دول المغرب العربي ستشيخ من دون أن تحقق مستويات التنمية والرفاهية التي تجعلها وجهات جاذبة.

التهرم السكاني يهدد مجتمعات البلدان المغاربية

تونس - تقود تونس دول المغرب العربي في عملية تسارع الشيخوخة بين سكانها نتيجة تراجع نسبة الخصوبة وتأخر سن الزواج وتطور تعليم المرأة، وفقا لدراسة فرنسية حديثة.

وكشفت الدراسة الصادرة عن المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية في فرنسا، أن هناك تغييرا في التركيبة العمرية لسكان المغرب والجزائر وتونس، مشيرة إلى أن هذه الدول ستشهد شيخوخة متسارعة في العقود القادمة.

وخلال الثلث الأخير من القرن العشرين عرفت دول المغرب العربي موجة تباطؤ في الولادات أنتجت أحد أسرع التحولات الديمغرافية في العالم. ففي سبعينات القرن الماضي كان معدل الخصوبة في الدول الثلاث يتراوح بين 7 و8 أطفال لكل امرأة، لتنخفض تلك النسبة اليوم مسجلة مستويات خصوبة منخفضة أو منخفضة جدا بسبب تغيرات كبيرة في السلوكيات الإنجابية.

> في الثلث الأخير من القرن الماضي تراجعت الولادات في المغرب العربي، ما أنتج أحد أسرع التحولات الديمغرافية في العالم

ويُرجع المختصون في تونس تراجع مؤشرات الخصوبة إلى عدد من العوامل من بينها تأخر سن الزواج وارتفاع نسب الطلاق وغلاء المعيشة.

وهو ما ذهبت إليه الدراسة الفرنسية التي أوضحت أن هذه التغيرات تتمثل في تأخر أو تأجيل الزواج وانتشار استخدام وسائل منع الحمل، بالإضافة إلى ارتفاع مستوى تعليم النساء، وحدوث تغير في المعايير الأسرية.

ويرغب التونسيون في إنجاب أكثر من طفل واحد إلا أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية تقف عائقا أمام ذلك، بحسب ما كشفته التقارير. ودعا الخبراء إلى ضرورة اعتماد الدولة على سياسات تركز على الصحة والحقوق الجنسية والإنجابية.

وعرف مؤشر الزيادة السكانية السنوية أقلّ مستوى تسجله تونس في تاريخها. وخلال الفترة الممتدة بين 1994 و2024 تراجع مؤشر الخصوبة من 3 إلى حوالي 1.54 طفل للمرأة الواحدة، ما يَجعل هذا المؤشّر دون مستوى التجديد السكاني.

وخلال الفترة ما بين 2014 و2024 تأخّر سنّ الإنجاب لدى المرأة في تونس بشكل يكاد يكون حصريا إلى ما بين سن الـ30 وسن الـ34. وأشار المعهد الوطني للإحصاء إلى أنّ تونس تشهد، منذ 2015، تباطؤا ديمغرافيا غير مسبوق منذ الاستقلال (1956). وتراجع النمو الطبيعي للسكان بحوالي الثلثين ليمر من مستوى 152890 شخصا في سنة 2015 إلى 53280 شخصا في سنة 2024.

وتشير التقديرات إلى أنّ عدد سكان تونس في سنة 2030 سيبلغ 12.6 مليون ساكن، أي أنّ الزيادة السكانية لن تتجاوز 190 ألف ساكن مقارنة بعدد السكان في 2024. وبحلول 2054 من المتوقع أن يبلغ عدد السكان 13.3 مليون ساكن.

وسيتواصل عدد الولادات في التراجع إلى غاية 2027 حيث سيشهد ارتفاعا طفيفا. ولكن الزيادة ستظلّ خلال الفترة المتراوحة بين 2025 و2030 ضعيفة نسبيا، ولن يتجاوز عدد الولادات خلالها 120 ألف ولادة.

ويقدر الخبراء أن معدّل الخصوبة من المستحسن أن يتراوح بين 2 و2.4، للحفاظ على تركيبة ديمغرافية شابة.

ورأى الخبير الدولي في شؤون السكان والتنمية حافظ شقير أن انخفاض نسبة الخصوبة في تونس يعود بالأساس إلى مؤشرات تتعلق بعدم رغبة الشباب في إنجاب عدد كبير من الأطفال وميلهم إلى الحصول على استقلالية أكثر.

أما في المملكة المغربية فقد انخفض معدل المواليد إلى أقل من 1.97 طفل لكل امرأة في عام 2026، وهو مستوى الإحلال الجيلي، مقابل ما يعادل سبعة إلى ثمانية أطفال في سبعينات القرن الماضي.

وتنذر هذه الدراسة باتساع في الفارق السكاني بين الجزائر وجارتها الغربية، المغرب، بالنظر إلى ارتفاع معدل النمو في الجزائر مقارنة بالمملكة المغربية، ما يزيد من حجم الفارق المسجل حاليا بنحو عشرة ملايين نسمة حسب تقديرات الأمم المتحدة (الجزائر بواقع 48.03 مليون نسمة في سنة 2026، والمغرب بواقع 38.7 مليون نسمة في السنة ذاتها)، ومن ثم تعمق اختلال التوازن بين البلدين.

ويؤكد التحليل المقارن الذي أجراه المعهد الفرنسي للديمغرافيا أن دول المغرب العربي الثلاث تتجه نحو مستويات خصوبة "منخفضة" في الجزائر، و"منخفضة جدا" في كل من المغرب وتونس.

وقالت الدراسة إنه بالمقارنة بمستوى الخصوبة في السبعينات، بدأ الانخفاض في مستوى الخصوبة منذ التسعينات، مضيفة أنه منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تباينت مسارات الدول الثلاث؛ إذ يشهد المغرب انخفاضا مستمرا في الخصوبة، دون انقطاع منذ عدة عقود، بينما سجلت الجزائر انتعاشا مؤقتا في منتصف عام 2010 قبل أن تبدأ في الانخفاض من جديد، بينما تشهد تونس اليوم أسرع انخفاض.

وفي عام 2024 يُقدر المؤشر التركيبي (متوسط عدد الأطفال لكل امرأة) للخصوبة بـ1.53 طفل لكل امرأة في تونس و1.97 في المغرب، بينما يبلغ 2.61 في الجزائر مع اتجاه تنازلي أيضا.

ويعد تأخر سن الزواج من بين العوامل التي أدت إلى انخفاض الخصوبة في الدول الثلاث. ففي تونس زادت نسبة العزاب بشكل ملحوظ بين النساء والرجال دون سن الأربعين، بين عامي 2014 و2024.

وفي الجزائر ارتبطت زيادة المواليد في منتصف عام 2010 ارتباطا وثيقا بزيادة كبيرة في الزيجات بين عامي 2014 و2024، مدفوعة بتحسن مؤقت في الأوضاع الاقتصادية ووصول أجيال كبيرة إلى سن البلوغ.

أما في المغرب فعلى الرغم من الزواج في سن مبكرة نسبيا للإناث، هناك انخفاض في أعداد المواليد، نتيجة للاستخدام الواسع لوسائل منع الحمل.

قالت الدراسة إن المغرب يتميز بتقدم مستمر في اللجوء إلى وسائل منع الحمل، مشيرة إلى أن نسبة استخدام وسائل منع الحمل ارتفعت من 40 في المئة في التسعينات إلى 71 في المئة في عام 2018.

وأضافت أنه على العكس من ذلك، انخفض استخدام وسائل منع الحمل بشكل طفيف في السنوات الأخيرة في الجزائر وتونس.

وبحسب الدراسة، أصبحت النساء في جميع أنحاء المغرب العربي اليوم أكثر تعليما بكثير من ذي قبل. ففي تونس، على سبيل المثال، تبلغ نسبة الإناث نحو 60 في المئة من طلاب التعليم العالي. هذا التقدم في المستوى التعليمي لا يترجم بالضرورة إلى نجاح مهني مستقر؛ إذ لا يزال معدل البطالة بين الشابات المتعلمات مرتفعا، وتظل المسارات المهنية للإناث هشة، خاصة بعد إنجاب الأطفال، كما تقول الدراسة. وتساهم صعوبات التوفيق بين الحياة الأسرية والنشاط المهني في تأجيل الإنجاب وتقليل عدد الأطفال.

وقالت الدراسة إن الانخفاض المستمر في الخصوبة أدى إلى تغيير التركيبة العمرية للسكان في دول المغرب الثلاث، موضحة أن تونس هي الأولى بينها من حيث عملية الشيخوخة. إذ ارتفعت نسبة الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 60 عاما فما فوق من 8 في المئة إلى 17 في المئة بين عامي 1997 و2024.

وأضافت أن المغرب والجزائر يشهدان أيضا معدلات مرتفعة في ما يتعلق بالشيخوخة، ومن المتوقع أن يتسارع الأمر في العقود القادمة.

وأكدت دراسات رسمية سير المجتمع التونسي نحو التهرم، مشيرة إلى أن نسبة المسنين في تونس ارتفعت من 5.1 في المئة إلى 10 في المئة خلال الخمسين سنة الماضية، كما توقعت الدراسات نفسها ارتفاع نسبة المسنين إلى 17.7 في المئة بحلول عام 2029، وإلى 20.9 في المئة بحلول عام 2034.

وأشار خبراء الاجتماع إلى أن تركيبة المجتمع التونسي والتحول نحو الشيخوخة يكشفان حجم التغيرات التي طرأت عليه من الناحية النفسية والثقافية، مبينين أن العائلات التونسية تغيرت من نظام العائلة إلى نواة أصغر ضمن نظام الأسرة، ولم تعد تلك العائلات تحتضن المسن بحكم العمل ومتغيرات أخرى.

ويضع سير المجتمع التونسي نحو التهرّم السلطات المسؤولة في البلاد وجها لوجه مع فئة من المجتمع تتطلب رعاية واهتماما خاصين وهي فئة كبار السن. وتحتم هذه المسألة ضبط إستراتيجية لتنشيط حياة المسنين والاستفادة من خبراتهم، حماية لهم من العزلة والأمراض، ومن كل أشكال العنف وسوء المعاملة.

وقالت إيمان بالشيخ مساعدة مدير رعاية كبار السن في وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، إنّ الوزارة، ومن خلال الإمكانات المتوفرة لديها، تعمل على تطوير البرامج، والأولوية هي للحفاظ على بقاء المسنين في محيطهم الطبيعي أي مع أسرهم، وتحسين ظروف عيشهم وتوفير أسباب الرفاه الاجتماعي لهم.

وكانت الوزارة قد أكدت، في صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، أنها تعمل على إعداد إستراتيجية وطنية في مجال كبار السن تمكن من الاستجابة إلى تطلعاتهم وتكون في انسجام تام مع المبادئ الأممية والدولية في المجال، وتتلخّص محاورها في رعاية كبار السن وحمايتهم من كل أشكال العنف وسوء المعاملة والعمل على إدماجهم في الحياة العامة والاستثمار في كفاءاتهم.

بدوره يعيش المجتمع المغربي شيخوخة متزايدة مقارنة بالجزائر وفق الدراسة، حيث يمثل من تجاوزوا الستين عاما 13.8 في المئة من السكان، أي نصف النسبة في إسبانيا (27 في المئة)، فيما تتوقع الدراسة أن "ترتفع وتيرة الشيخوخة في المغرب خلال السنوات القادمة مع استمرار انخفاض معدل الخصوبة".

وحذرت الدراسة من أن دول المغرب العربي ستشيخ من دون أن تحقق مستويات التنمية والرفاهية التي تجعلها وجهات جاذبة للمهاجرين.

توجه نحو الأسرة النواة

نقاش حول البيئة الرقمية وتأثيراتها على الطفل في سلطنة عمان

مسقط - ناقشت اللجنة الرئيسة لحماية الطفل بسلطنة عمان، في اجتماعها الأول للعام الجاري، عددا من الظواهر المرتبطة بالبيئة الرقمية وتأثيراتها على الطفل وسبل التعامل معها، والآليات والإجراءات المتخذة حيالها، بالإضافة إلى الموضوعات المتعلقة بحماية الأطفال المُعرّضين للإساءة، والحاجة إلى تعزيز آليات الرصد المبكر لهذه الحالات.

وفي الفترة الممتدة بين 1 يناير و30 يونيو 2019 سجلت هيئة تقنية المعلومات ممثلة في المركز الوطني للسلامة المعلوماتية 35 جريمة إلكترونية تعرض لها الأطفال (أقل من 18 سنة) من بينها 27 حالة ابتزاز إلكتروني و3 حالات احتيال و5 حالات انتقام وتصفية حسابات بين الضحايا ومرتكبي الجرائم.

وحث المركز أولياء الأمور على ضرورة فرض الرقابة الأبوية وتوعية أبنائهم حول كيفية الاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات عموما وتجنب الاستخدامات السلبية لتلك التقنيات، وخاصة مع تزامن فترة الإجازة الصيفية وزيادة نسبة إقبال الأطفال على استخدام الهواتف الذكية والألعاب الإلكترونية في ظل غياب الرقابة المطلوبة من أولياء الأمور.

وأوضح مختصون أن حماية الطفل في البيئة الرقمية مسؤولية تبدأ من الأسرة، وتتكامل مع المدرسة، وترتكز على وعي نفسي وتربوي عميق، مشيرين إلى أن الحل لا يكمن في المنع أو التدخل المتأخر، بل يبدأ من بناء علاقة قائمة على الثقة والتواصل، وتطوير مهارات الطفل والأسرة معًا لمواجهة عالم تتقاطع فيه الفرص مع المخاطر.

وقالت فهيمة السعيدية، عضو جمعية الاجتماعيين العمانية، إن الاستخدام الواسع للتقنيات الرقمية دون تنظيم أو وعي يفرض تحديات مباشرة على سلوكيات الأطفال، خصوصا عند تعرضهم المتكرر لمحتوى عنيف أو متطرف، مشيرة إلى أن هذا النوع من المحتوى ينعكس بوضوح على النمو الاجتماعي والنفسي والأخلاقي؛ إذ يتولد لدى الطفل ميل أكبر لاستخدام العنف اللفظي أو الجسدي في التعامل مع الآخرين باعتباره وسيلة لحل الخلافات أو التعبير عن الغضب.

وبيّنت، في تصريح لصحيفة محلية، أن مشاهدة الأطفال المستمرة للمحتوى العنيف تؤدي إلى ارتفاع مظاهر التنمر بأشكاله المختلفة، وإلى تراجع السلوكيات الاجتماعية الإيجابية مثل التعاون والمساعدة والتعاطف، وتنمية النزعات العدائية لديهم؛ حيث إن بعض الأطفال قد يتأثرون بالأفكار المتطرفة التي تظهر في بعض المنصات الرقمية، مما ينعكس على شعور الانتماء الوطني والديني، ويزيد من احتمالية الانخراط في سلوكيات غير مسؤولة أو مهددة للسلامة.

ورصد الخبراء مجموعة من العلامات النفسية والسلوكية التي تعكس تعرض الأطفال لتنمر إلكتروني، من بينها القلق المفاجئ، والخوف عند تلقي رسائل على الهاتف، أو إظهار توتر ملحوظ عند اقتراب أحد أفراد الأسرة من الجهاز، وبيّنت أن بعض الأطفال يميلون إلى العزلة والانسحاب الاجتماعي، وقد تظهر عليهم أعراض جسدية كالإرهاق المستمر، وفقدان الشهية، أو آلام البطن والصداع دون سبب طبي واضح. كما أكدت أن التراجع المفاجئ في المستوى الدراسي يعد من المؤشرات المهمة، إذ يلجأ بعض الأطفال إلى التغيب عن المدرسة أو إهمال الواجبات الدراسية بسبب الضغط النفسي الذي يرافق تجربة التنمر الرقمي.

ونصحت عزيزة بنت سلطان الراشدية، مديرة خدمات الأمن السيبراني الاحترافية بالمركز الوطني للسلامة المعلوماتية التابع لهيئة تقنية المعلومات، بضرورة تعزيز الثقة بين أولياء الأمور وبين أبنائهم حتى يلجؤوا إليهم عند حدوث أي مشكلة، وتوعيتهم بضرورة حماية بياناتهم الشخصية وعدم التحدث إلى الغرباء عبر الانترنت وتحذيرهم من مشاركة صورهم الخاصة أو صور أحد الأقارب مع الآخرين، وكذلك نصحهم بعدم الرد على الرسائل غير المرغوب بها أو التي تحتوي على معلومات مخلة بالأدب وحظر الشخص المشكوك به.

ويرى الخبراء أن التواصل الآمن يُبنى عبر تفاصيل صغيرة لكنها مؤثرة، مثل مشاركة الطفل محتوى يحبه، أو فتح نقاش حول لعبة جديدة، أو المرافقة الهادئة عند ملاحظة سلوك غير معتاد، مؤكدين أن بناء علاقة تقوم على الثقة يبدأ بالحضور العاطفي، بمعنى أن يشعر الطفل بأن والديه قريبان من عالمه الرقمي دون أن يمارسا دور الرقيب الصارم، وبيّنت أن مشاركته في وضع قواعد رقمية مشتركة مثل تحديد أوقات الاستخدام أو مراجعة التطبيقات تجعله شريكًا في القرار، مما يقلل من التوتر والتمرد.

> حماية الطفل في البيئة الرقمية مسؤولية تبدأ من الأسرة، وتتكامل مع المدرسة، وترتكز على وعي نفسي وتربوي عميق

كما تعد لحظة تعرض الطفل لموقف مزعج اختبارًا حقيقيًا للعلاقة، إذ تمثل ردة فعل الوالدين العنصر الحاسم فيما إذا كان الطفل سيحكي أو سيخفي الأمر.

وتعد الأسرة خط الدفاع الأول في حال تعرض الطفل لأي مشكلة. كما أن إشراك الطفل في وضع قواعد الاستخدام الآمن للأجهزة يرسخ لديه الشعور بالمسؤولية ويقوي العلاقة التواصلية داخل الأسرة، كما تعد المدرسة حاميا للطفل أيضا.

وقال الدكتور سالم بن راشد البوصافي، مشرف إرشاد نفسي بتعليمية مسقط، إن المدرسة تشكل خط حماية مهمًا بجانب الأسرة، إذ تتعامل مع حالات المحتوى غير الآمن أو التنمر الإلكتروني وفق منهجين متكاملين: الوقائي والعلاجي، مبيّنًا أن المنهج الوقائي يقوم على نشر ثقافة الوعي الرقمي بين الطلبة من خلال الحصص التوجيهية والبرامج الإرشادية والإذاعة المدرسية، بهدف ترسيخ قيم الاحترام والمسؤولية في التفاعل الإلكتروني، وتشجيع الطلبة على الإبلاغ عن أي تجربة ضارة.

وأشار إلى أن المنهج العلاجي يُفعّل فور رصد حالة تنمر، حيث يتم تقييم الوضع من حيث الخطورة النفسية والاجتماعية، وأن الأخصائي النفسي والاجتماعي في المدرسة يقدم الدعم العلاجي للطالب المتعرض للتنمر، من خلال الجلسات الإرشادية الفردية التي تسهم في تعزيز الشعور بالأمان واستعادة التوازن الانفعالي.

مواضيع حساسة تدرسها لجنة حماية الطفل

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

الانتكاسة ضد السويد تعجّل برحيل صبري اللموشي عن «نسور قرطاج»

الاتحاد التونسي يتجه نحو تعيين المنذر الكبير لباقي مشوار المونديال

خروج من الباب الصغير

عجّلت خماسية منتخب السويد في شباك المنتخب التونسي في المباراة الافتتاحية للمجموعة السادسة لحساب منافسات كأس العالم، برحيل المدرب صبري اللموشي عن معسكر منتخب بلاده، عقبه توجه من الاتحاد التونسي نحو تعيين المنذر الكبير للإشراف على مقاليد الفريق في تجربة المونديال.

خالد هدوي

تونس - قرر الاتحاد التونسي لكرة القدم إقالة مدرب المنتخب الأول صبري اللموشي عقب الهزيمة العريضة التي تلقاها "نسور قرطاج"، ضدّ منتخب السويد في الجولة الافتتاحية للمجموعة السادسة من منافسات كأس العالم المقامة بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وتقول أوساط رياضية محلية ودولية إنه كان على مكتب الاتحاد اتخاذ تلك الخطوة بعد خيبة الأمل التي خيمت على أجواء المتابعين وجماهير الكرة في تونس.

وتضيف تلك الأوساط أن المنتخب التونسي ظهر بوجه شاحب في مستهل مشواره في المونديال، بعد تلقيه خمسة أهداف كاملة من نظيره السويدي وقبلها خماسية أخرى في مباراته التحضيرية أمام بلجيكا.

وكشفت تقارير صحفية تونسية عن إقالة المدرب صبري اللموشي، عقب الهزيمة القاسية وذلك خلال اجتماع عقده المسؤولون عن اتحاد الكرة التونسي المتواجدون مع البعثة وبالتشاور مع باقي المجموعة في تونس.

وأفادت إذاعة موزاييك المحلية بأن خيبة الأمل الكبيرة عقب الهزيمة العريضة دفعت مسؤولي المكتب الجامعي المرافقين للبعثة إلى مغادرة الملعب والعودة إلى مقر الإقامة قبل اللاعبين والإطار الفني، لافتة إلى أن بعضهم طالب بإقالة اللموشي وهو لا يزال في الملعب قبل صافرة النهاية.

وأضافت أن الاسم الأبرز المرشح لقيادة "نسور قرطاج" المنذر الكبير باعتباره متواجدا في مدينة مونتيري المكسيكية مع البعثة وبصفته مديرا فنيا للجامعة التونسية لكرة القدم.

كما تم تداول أسماء أخرى على غرار أنيس بوجلبان، إلا أن عائق عدم حيازته على تأشيرة الدخول للمكسيك يحول دون التحاقه، في حين لا يملك المساعد الحالي وهبي الخزري الشهادات التدريبية اللازمة التي تخول له قيادة المنتخب في الوقت الراهن.

ووجهت وجوه رياضية انتقادات لاذعة لاختيارات المدير الفني صبري اللموشي وتعامله الباهت مع الاختبار الأول في مستوى قراءة اللعب ومجاراة المباراة، فضلا عن ردة الفعل والتغييرات الفنية غير المفهومة.

وقال المدرب التونسي والمحلل الفني شهاب الليلي "الهزيمة ضد السويد خلفت خيبة أمل كبيرة، وتكتيكيا أضعنا المباراة وارتكبنا أخطاء فادحة فرديا وجماعيا، كما لم يحسن المدرب التعامل مع التغييرات".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "إقالة صبري اللموشي تأتي بعد خسارتين بنتيجة عريضة ضد بلجيكا والسويد، وقرار إقالته يعكس تخبطا في مستوى الاختيارات، وكان لا بدّ من التضحية باللموشي ككبش فداء لأن الهزيمة كانت قاسية".

ولفت الليلي إلى أن "الهزيمة مشتركة والجميع يتحملون مسؤولياتهم من إدارة ولاعبين وطاقم فني، وهذه نتيجة لتدهور مستوى كرة القدم التونسية وحالة ملاعبها الكارثية"، معتبرا أن "تونس أضعف منتخب في المونديال الحالي وخماسيتي بلجيكا والسويد كسرت حاجز الثقة بين اللاعبين والمدرب".

ويرى شهاب الليلي أن "صبري اللموشي ربما أصبح غير قادر على تقديم الإضافة في هذا الظرف، لكن كان من الممكن التعامل معه بشكل احترافي وكان من الممكن أن يكمل المشاركة في المونديال ثم يتم تقييم عمله".

وعقب سؤاله عن ردة الفعل المنتظرة من المنتخب في مباراتي اليابان وهولندا، قال المدرب التونسي "فريقنا غير جاهز ولن ننتظر ردة فعل أمام باقي منافسي المجموعة".

وانقاد المنتخب التونسي إلى هزيمة قاسية في أول اختباراته بالمونديال بعد الخسارة بنتيجة 1 – 5 أمام المنتخب السويدي، خلال المواجهة التي جمعت الفريقين لحساب المجموعة السادسة من المونديال.

وأقيمت المباراة على ملعب "بي بي في إيه" في المكسيك، وشهدت تقديم منتخب تونس عرضًا مخيبًا لآمال الجماهير في ظهوره رقم 7 بالنهائيات العالمية، ليفشل "نسور قرطاج" في الخروج بنتيجة مرضية، مما سيصعب من موقفهم مبكرًا في المجموعة التي تضم أيضًا هولندا واليابان.

وكشفت إحصائيات المباراة عن تفوق تونس بصورة نسبية على السويد، حيث سيطر "نسور قرطاج" على اللعب، مستحوذين على الكرة بنسبة وصلت إلى 51 في المئة، مقابل 49 في المئة لمنتخب السويد.

وتعرض المنتخب التونسي لأثقل هزيمة في تاريخه بمنافسات كأس العالم، حيث كانت الهزيمة الأثقل قبل ذلك أمام بلجيكا في مونديال 2018 بنتيجة 2 – 5 في دور المجموعات.

وكانت مباريات المجموعة السادسة قد انطلقت بلقاء بين اليابان وهولندا وانتهى بالتعادل 2–2.

شهاب الليلي

قرار الإقالة يعكس تخبطا في مستوى الاختيارات

مختار الطرابلسي

اللموشي يتحمل مسؤولية المردود الهزيل للمنتخب

وسيلتقي المنتخب التونسي في المباراة الثانية أمام نظيره الياباني الأحد المقبل، فيما سيلتقي المنتخب السويدي مع هولندا يوم الجمعة المقبل.

ويرى مراقبون للشأن الرياضي في تونس أن تغيير المدرب بات ضرورة ملحة في ظل التأثير السلبي للهزائم الثقيلة، ما أفرز انعداما للثقة بين المدرب واللاعبين.

وأفاد المحلل الفني مختار الطرابلسي بأن "اللموشي يتحمل مسؤولية المردود الهزيل الذي ظهر به المنتخب أمام بلجيكا والسويد"، لافتا إلى أنه "لا يمكن اختزال الخيبة في المدرب".

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "أفكار اللموشي لا تتناسق مع المجموعة في الاختيارات، وأفكاره بدأت متذبذبة، ما خلق عدم ثقة مع اللاعبين وأدى إلى حصد نتائج كارثية".

وساند الطرابلسي قرار تغيير اللموشي، قائلا "المنذر الكبير ينشط مع المنتخب منذ فترة وتتوفر فيه كل الشروط، وهو أيضا متعود على الأجواء، وبالتالي يمكن أن يكون أفضل اختيار في الظرف الراهن". وانتهت تجربة اللموشي القصيرة جداً مع تونس، بعد أن تسلّم مقاليد الإدارة الفنية للمنتخب في 14 يناير الماضي خلفاً للمدرب سامي الطرابلسي.

وعلى مدار 5 أشهر كاملة، أشرف اللموشي على حظوظ المنتخب في 5 مباريات فقط (4 ودّيات تحضيرية ومباراة رسمية وحيدة في المونديال). وجاءت حصيلته الرقمية والفنية مخيبة لآمال الشارع الرياضي، حيث تميزت بالتذبذب وعدم الاستقرار الدفاعي، وهي كالآتي: تونس/هايتي (1 – 0)، تونس/كندا (1–1)، تونس/النمسا (0 – 1)، تونس/بلجيكا (0 – 5)، المونديال تونس/السويد (1 – 5).

صراع إنجليزي من أجل ضمّ المغربي أيوب بوعدي

الرباط - يحظى نجم المنتخب المغربي أيوب بوعدي باهتمام متزايد من جانب كبار الأندية الأوروبية.

ويبلغ بوعدي من العمر 18 عاما، ويرتبط بعقد مع ليل الفرنسي، حتى صيف 2029.

وذكر نيكولو شيرا، خبير سوق الانتقالات، أن أندية أرسنال وباريس سان جيرمان وبايرن ميونخ، تهتم كثيرا بضم أيوب بوعدي.

وأضاف شيرا، عبر حسابه على موقع التواصل إكس، أن ليل يطلب مبلغا ماليا يتراوح بين 70 و80 مليون يورو، للسماح برحيل بوعدي، فيما ذكرت شبكة talkSPORT أن أرسنال دخل في محادثات للتعاقد مع أيوب بوعدي، الذي لفت الأنظار بشدة خلال تعادل المغرب مع البرازيل في كأس العالم.

من جهته، دخل ليفربول في محادثات مع اللاعب، في حين يتابع مسؤولو تشيلسي الدولي المغربي عن قرب.

وأفادت صحيفة "ذا تايمز" البريطانية بأن نادي أرسنال، بطل إنجلترا، شرع في إجراء محادثات تمهيدا للتعاقد مع الدولي المغربي الشاب.

وأوضحت الصحيفة أن اللاعب خطف الأنظار خلال المباراة التي تعادل فيها المنتخب المغربي مع البرازيل (1 – 1)، السبت، في افتتاح منافسات المجموعة الثالثة من كأس العالم، حيث قدم أداء رفيع المستوى في مواجهة عدد من أبرز نجوم السيليساو.

ونقلت "ذا تايمز" عن عدة مصادر متطابقة أن مدرب أرسنال الإسباني ميكل أرتيتا وضع اللاعب المغربي الشاب ضمن أولوياته في سوق الانتقالات الصيفية، مشيرة إلى أن إدارة النادي اللندني بدأت اتصالات مع المقربين من اللاعب، رغم عدم تقديم أي عرض رسمي حتى الآن إلى نادي ليل الفرنسي.

ولا يُظهر نادي ليل استعجالا في بيعه، كما أن تجديد العقد لم يكن فقط لتحسين الشروط، بل أيضا لحماية قيمة اللاعب قبل كأس العالم.

ويعد أيوب بوعدي أحد أبرز النجوم الشابة الذين ساهموا في قلب موازين مباريات كأس العالم 2026، بعدما أظهر مستوى فنيا عاليا في المباراة الافتتاحية أمام البرازيل.

> **أيوب بوعدي، يعتبر أحد أبرز النجوم الذين ساهموا في قلب موازين المباريات بعدما أظهر مستوى فنيا عاليا أمام البرازيل**

وخلال اللقاء الذي انتهى بالتعادل 1 – 1، قدم الشاب المغربي أداءً لافتا في وسط الميدان، حيث أظهر نضجا فكريا واحترافية غير متوقعة لعمره البالغ 18 عاما فقط، وقام بإكمال 60 تمريرة من بين 64 محاولة، مما ساعد المنتخب المغربي على انتزاع نقطة ثمينة أمام منافس عملاق ومرشح قوي لحصد اللقب.

وجذب هذا المستوى المميز أنظار كبار الأندية الأوروبية، خاصة أرسنال وباريس سان جيرمان ومانشستر يونايتد، التي أبدت اهتمامها الكبير بخدمات اللاعب الواعد. وفي تصريحات لصحيفة "أثليتيك"، عبّر بوعدي عن سعادته بالتقارير التي تربطه بنواد كبرى، مؤكدا أن تركيزه الآن منصب على بطولة كأس العالم، وأنه يسعى لتقديم أداء مميز يضمن لمنتخب بلاده فرصة التتويج.

وسجل رقما مميزا خلال المباراة، حيث أصبح ثاني أصغر لاعب خلال الستين عاما الماضية ينجح في إكمال 50 تمريرة أو أكثر في مباراة بكأس العالم، خلف النجم جافي الذي حقق الرقم ذاته خلال نسخة 2022 وهو في عمر الـ18 عاما و110 أيام.

ولا تقتصر اهتمامات الأندية الأوروبية على أداء بوعدي فقط، بل تتجاوز ذلك إلى توقعات بمستقبل واعد يمر به بعد هذا الأداء المتميز. إذ يُعد اللاعب من أبرز المواهب الصاعدة التي تمتلك فنيات عالية، وذكاء في توزيع الكرة، ورغبة قوية في تقديم الأفضل.

ومع التركيز الحكيم على تطوير مستواه، يتوقع أن يكون بوعدي من العناصر الأساسية في منتخبات بلاده لسنوات قادمة، وربما يحقق نجاحات غير مسبوقة على الصعيدين المحلي والقاري.

موهبة مغربية صاعدة

ميسي والأرجنتين يطاردان إنجازا غاب 64 عاما في كأس العالم

نيويورك - يأمل ليونيل ميسي والمنتخب الأرجنتيني لكرة القدم في أن يصبحا أول من يحافظ على لقب كأس العالم منذ ستة عقود.

لكن منافسيهما في المجموعة العاشرة لديهم طموحاتهم الخاصة، إذ تعود الجزائر والنمسا إلى البطولة بعد غياب طويل، بينما يسجل الأردن ظهوره الأول في كأس العالم بنسخته الموسعة التي تضم 48 منتخبا.

وقد يرفع التتويج بلقب عالمي ثان من أسهم ميسي في الجدل الدائر حول هوية أعظم لاعب في تاريخ كرة القدم بينه وبين بيليه ودييغو أرماندو مارادونا.

وحتى منتصف أبريل الماضي، لم يكن ميسي قد حسم بشكل نهائي مشاركته في البطولة.

وكان منتخب الأرجنتين توج بلقب كأس العالم 2022 بعد فوزه على فرنسا بركلات الترجيح في المباراة النهائية. ولم ينجح أي منتخب في الاحتفاظ بلقب كأس العالم منذ البرازيل التي فازت بالبطولة عام 1958 بقيادة بيليه، ثم توجت مجددا في 1962 رغم غياب بيليه عن معظم مباريات البطولة بسبب الإصابة.

ويستهل المنتخب الأرجنتيني، بطل العالم ثلاث مرات وصاحب المركز الثالث عالميا، مشواره بمواجهة الجزائر المصنفة 28 عالميا الثلاثاء، ثم يواجه النمسا والأردن في مجموعة تبدو نظريا ممهدة لعبورها إلى الأدوار الإقصائية.

وحسم المنتخب الأرجنتيني تأهله إلى كأس العالم قبل 15 شهرا من انطلاق البطولة، بعدما تغلب على البرازيل في مباراة غاب عنها ميسي بسبب إصابة في العضلة الضامة.

وشارك تسعة لاعبين من التشكيلة الأساسية التي خاضت نهائي كأس العالم 2022 في تلك المباراة، بينما شغل تياجو ألمادا ولياندرو باريديس مركزي ميسي وأنخيل دي ماريا، الذي اعتزل اللعب الدولي عام 2024 بعد مساهمته في التتويج الثاني توالياً بكوبا أميركا. وسيضم هذا الجيل لاعبين أصحاب خبرة كبيرة مثل نيكولاس أوتاميندي (38 عاما) ونيكولاس تاليافيكو (33 عاما)، ورودريغو دي بول (32 عاما).

وسيبلغ ميسي عامه التاسع والثلاثين بعد يومين فقط من المباراة الثانية للأرجنتين، وقد يصبح مع البرتغالي كريستيانو رونالدو أول لاعبين يشاركان في ست نسخ من كأس العالم.

ويحمل ميسي بالفعل الرقم القياسي لأكثر اللاعبين مشاركة في مباريات كأس العالم برصيد 26 مباراة، كما يتقاسم المركز الثالث في قائمة الهدافين التاريخيين للبطولة برصيد 13 هدفا مع الفرنسي جوست فونتين، خلف ميروسلاف كلوزه (16 هدفا)، والبرازيلي رونالدو (15)، والألماني جيرد مولر (14).

كما يمتلك ميسي 116 هدفا دوليا قبل البطولة، ليحتل المركز الثاني تاريخيا خلف كريستيانو رونالدو صاحب 143 هدفا، كما تصدر قائمة هدافي تصفيات أميركا الجنوبية برصيد ثمانية أهداف.

> **التتويج بلقب عالمي ثان، قد يرفع من أسهم ميسي في الجدل الدائر حول هوية أعظم لاعب في التاريخ بينه وبين بيليه ومارادونا**

من جهتها، تعود الجزائر، بطلة أفريقيا مرتين عامي 1990 و2019، إلى كأس العالم للمرة الأولى منذ عام 2014، عندما بلغت الدور الثاني قبل أن تودع البطولة بالخسارة أمام ألمانيا بعد التمديد.

وحقق المنتخب الجزائري خلال التصفيات ثمانية انتصارات مقابل هزيمة واحدة وتعادل واحد.

التانغو الأرجنتيني يبدأ رحلة الدفاع عن اللقب

العرب
الثلاثاء 2026/06/16
السنة 49 العدد 13836

جدارية توحد العراقيين خلف حلم المونديال

في قلب مدينة الصدر ببغداد يحول الرسام إبراهيم كريم جدارًا ضخمًا إلى لوحة وطنية تجسد حلم العراق بعودة أسود الرافدين إلى المونديال بعد غياب طويل، عبر جدارية ملهمة تجمع وجوه اللاعبين وتدعم المنتخب بروح فنية شعبية تعبّر عن الأمل والهوية والانتماء العميق للبلد ومستقبله الرياضي.

أيقونة رياضية

بغداد - مع ترقب العراقيين بشغف لمشاركة أسود الرافدين في المونديال بعد غياب طويل دام 40 عاما، اختار الرسام إبراهيم كريم أن ينقل حمىٰ هذا الحدث التاريخي من المستطيل الأخضر إلىٰ جدران العاصمة بغداد.

في قلب مدينة الصدر شرق بغداد اختار كريم (35 عاما) أن يقود بفرشاته وأصباغه حراكا جماهيريا عبر فكرة مستوحاة من ثقافة الملاعب اللاتينية في البرازيل، حيث تحول فن الجرافيتي والجداريات هناك إلىٰ أداة دعم معنوي دائم للمنتخبات الوطنية.

تلك الفكرة دفعت الثلاثيني العراقي رفقة مجموعة من الشباب المتطوعين إلى تجسيد وجوه نجوم منتخب بلاده علىٰ جدار ضخم كرسالة وفاء ومؤازرة.

ويأتي هذا العمل الفني بالتزامن مع استعدادات المنتخب لخوض غمار المجموعة التاسعة في المحفل العالمي.

ويستهل أسود الرافدين مشوارهم بمواجهة النرويج في 16 يونيو الجاري، تليها مواجهتا فرنسا والسنغال في 22 و26 من الشهر ذاته، لتعلن هذه الجدارية العملاقة أن عودة العراق إلىٰ المونديال لا تخاض بالأقدام فقط، بل تزينها ريشة الفن والحضارة.

الفنان إبراهيم كريم، وهو رسام جداريات وديكورات، يروي قصة انطلاق فكرته قائلا "رأينا كيف تقوم الجماهير في البرازيل والدول اللاتينية برسم جداريات ضخمة لدعم منتخباتها، فأردنا نقل هذه التجربة إلىٰ العراق".

واستدرك "نحن بلد الحضارة والفنون، ونحن من علم البشرية الرسم والنحت، ومنتخبنا يستحق هذا الدعم في بطولة صعبة ككأس العالم".

وتبدأ حكاية هذا الشغف ميدانيا خلف كواليس العمل؛ حيث ينحني إبراهيم بجانب صندوق خشبي كبير مليء بعبوات الطلاء، يفرز الألوان بعناية فائقة ويمزج الدهان الأصفر بتركيز عال.

ويقف الفنان الشاب مستعدا لإطلاق ضربة البداية في يوم عمل جديد، يهدف من خلاله إلىٰ إعادة صياغة المشهد البصري للشارع البغدادي ومواكبة الحلم المونديالي.

ولم ينتظر إبراهيم وأصدقاؤه الستة تمويلا رسميا أو رعاية مؤسسية، بل بادروا إلىٰ جمع المبالغ المالية من قوتهم اليومي لشراء المواد والأصباغ اللازمة.

وفي خطوتهم الأولىٰ نحو الجدار تحرك الفنان برفقة زملائه في شوارع مدينة الصدر وهم يحملون دلاء الطلاء.

خطوة جاءت بالتزامن مع ظهور الملامح الأولىٰ للجدارية، حيث رُسمت في البداية وجوه اللاعبين بالخطوط العريضة باللون البني فوق خلفية تأسيسية تحتضن علم العراق.

أما جدول العمل فيعكس حجم التضحية؛ إذ يقول إبراهيم "نأتي إلىٰ هنا في العصر، بعد الانتهاء من أعمالنا اليومية وكسب رزقنا".

ويتابع "نبدأ العمل بعد أن تكسر الشمس حرارتها، ونستمر حتىٰ منتصف الليل، بمعدل 4 إلىٰ 5 ساعات يوميا، وهذا هو يومنا السابع والأخير في إنجاز الجدارية".

وتتجلىٰ لقطات التفاني والدقة في العمل حين يُرى الفنان معلقا علىٰ السقالات الحديدية المرتفعة، وهو يلون التفاصيل الدقيقة لوجوه نجوم المنتخب تحت وهج الإضاءة الليلية.

فتارة يضع الطلاء الأحمر الزاهي لخلفية علم البلاد، وتارة أخرى يحدد بدقة متناهية شعر ولحية اللاعبين باللون الأسود مستخدما فراشي صغيرة ودقيقة.

وانطلقت الفكرة في البداية بطلب رسم ربع المساحة المتاحة فقط، إلا أن التفاعل الجماهيري الإيجابي في مدينة الصدر -التي يصفها إبراهيم بأنها "مدينة الرياضيين والفنانين والطاقات"- غيّر المخطط بالكامل ليغطي الجدار بأكمله.

وحظي الفريق بدعم معنوي ولوجستي كبير من المارة وسكان المنطقة الذين قدموا المساعدات الغذائية والمادية. ولم يقتصر الدعم على الجانب الشعبي، إذ يضيف إبراهيم أن "الجدارية تقع بجانب مركز الشرطة".

وأردف "للأمانة، قدم لنا رجال الشرطة دعما رائعا منذ اليوم الأول؛ بدءا من توفير الكهرباء والمياه، وصولاً إلىٰ تنظيم حركة السير والتنظيم العام، وتوفير الدعم المعنوي الكامل".

وتتكشف الجدارية في صيغتها النهائية عبر لقطات أوسع تبرز عملا فنيا ممتدا علىٰ طول الشارع، يضم وجوه أبرز لاعبي المنتخب العراقي بقمصانهم البيضاء.

وبين الوجوه يبرز حارس المرمىٰ بقميصه الأصفر وهو يشير بإصبع السبابة نحو السماء في لقطة حماسية، بينما تتوسط الجدارية عبارة "الله أكبر" الممتدة مع علم البلاد الذي يلف وجوه النجوم في مشهد بصري مهيب.

ولا يرى إبراهيم كريم هذا العمل كخطوة عابرة، بل بداية لمشروع أكبر يهدف إلى تلوين جدران العاصمة بغداد وبقية المحافظات العراقية برسائل إنسانية ورياضية، وتكريم الطاقات الشبابية والمبدعين من شعراء ومصممين.

ومع اقتراب صافرة البداية لأسود الرافدين في المونديال، تقف هذه الجدارية كشاهد حي علىٰ أن كرة القدم في العراق ليست مجرد لعبة، بل مساحة للأمل والتعبير الفني والالتفاف الوطني وراء راية البلاد.

ليبيا تستعيد مومياء تخرخوري بعد سنوات من الغياب

طرابلس - استلمت مصلحة الآثار الليبية الأحد مومياء "تخرخوري" التي تُعد واحدة من أهم الاكتشافات الأثرية المرتبطة بتاريخ الصحراء الليبية في عصور ما قبل التاريخ.

وتعود المومياء إلىٰ فتاة في منتصف الثلاثينات من عمرها، ويُقدّر عمرها بنحو 7000 سنة، ما يجعلها من أقدم الشواهد الإنسانية في المنطقة.

وتحمل المومياء قيمة علمية وتاريخية كبيرة. إذ تُعد دليلا نادرا علىٰ فترة مناخية مختلفة شهدتها الصحراء الليبية خلال ما يُعرف بالعصور المطيرة. وتُسهم هذه الحقبة في إعادة قراءة تاريخ الحياة البشرية في الصحراء، وما شهدته من تحولات بيئية أثرت في نمط معيشة الإنسان القديم.

وكان اكتشاف المومياء قد تم عام 2003 في إحدى مناطق الصحراء الليبية. ثم نُقلت في العام التالي إلىٰ معامل جامعة روما "لا سابينزا" في إيطاليا. وجاء ذلك في إطار دراسات علمية متقدمة عليها. وشملت الدراسات فحوصات دقيقة وعمليات تحليل لحالتها الأثرية. إلا أن نقص الدعم خلال السنوات الماضية أدى إلىٰ تأخر استكمال أعمال الصيانة والترميم.

كما تأخرت عملية إعادتها إلىٰ ليبيا لعدة سنوات. ومع مرور الوقت تواصلت الجهود العلمية والدبلوماسية بين الجانبين الليبي والإيطالي. وجاء ذلك في إطار تعاون مشترك يهدف إلىٰ حماية التراث الثقافي الليبي. كما تزامنت هذه الخطوات مع اهتمام حكومة الوحدة الوطنية بدعم قطاع الآثار، والعمل علىٰ استعادة القطع الأثرية الوطنية وحفظها داخل البلاد.

مي عمر تنسحب من مسلسل محمد رمضان

القاهرة - قررت الفنانة مي عمر عدم المشاركة في مسلسل النجم محمد رمضان الجديد المقرر عرضه ضمن دراما موسم رمضان 2027. وجاء قرار الاعتذار قبل انطلاق التصوير الرسمي للعمل. ولم تُعلن حتىٰ الآن تفاصيل إضافية حول أسباب الانسحاب.

وبعد اعتذار مي عمر بدأت الشركة المنتجة وصناع المسلسل في التحرك سريعا. وتم فتح باب الترشيحات لاختيار فنانة أخرى لتقديم الدور النسائي الرئيسي أمام محمد رمضان. ويجري العمل علىٰ دراسة عدد من الأسماء الفنية المطروحة. وتهدف الجهة المنتجة إلىٰ حسم الاختيار خلال الفترة المقبلة. وذلك تمهيدًا لاستكمال التعاقدات النهائية الخاصة بأبطال العمل. وفي السياق نفسه يواصل فريق المسلسل التحضيرات الأولية بشكل مكثف. ويتم العمل علىٰ وضع اللمسات الأخيرة الخاصة بالسيناريو وبناء الخطوط الدرامية للشخصيات. كما يجري الاستقرار علىٰ مواقع التصوير وخطة الإنتاج. ويأتي ذلك في إطار الاستعداد المبكر لانطلاق التصوير خلال الفترة المقبلة. وتسعىٰ الجهة المنتجة إلىٰ الانتهاء من تصوير العمل قبل بداية موسم رمضان 2027.

ومن المنتظر أن يتم الكشف خلال الأسابيع المقبلة عن القائمة النهائية لأبطال المسلسل. كما سيتم الإعلان عن تفاصيل القصة تدريجيًا بعد اكتمال التعاقدات. ويأتي ذلك بالتزامن مع استمرار محمد رمضان في التحضير للموسم الدرامي المرتقب. ويُنتظر أن يشكل العمل الجديد عودة قوية له بعد غيابه النسبي عن الدراما التلفزيونية.

المسلة الفرعونية.. شاهدة مصرية في قلب إسطنبول

إسطنبول (تركيا) - في قلب مدينة إسطنبول التّاريخية، وعلىٰ مقربة من جامع السُّلطان أحمد وآيا صوفيا، تقف المسلة الفرعونية شامخة منذ قرون، وشاهدة علىٰ تعاقب الحضارات والإمبراطوريات التي مرّت علىٰ المدينة.

وتعد المسلة من بين أقدم الآثار المصرية خارج مصر، فهي لا تروي فقط قصة الحضارة الفرعونية، بل تختصر رحلة تاريخية طويلة امتدت من ضفاف النيل إلىٰ ضفاف البوسفور.

وتعود المسلة الفرعونية الموجودة اليوم في ميدان السلطان أحمد، أو ما كان يُعرف قديمًا بميدان سباق الخيل في القسطنطينية، إلىٰ عهد الفرعون المصري تحتمس الثالث من الأسرة الفرعونية الثامنة عشرة، وشُيّدت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد احتفالًا بانتصاراته العسكرية في آسيا. وتشير النقوش الهيروغليفية المحفورة علىٰ جوانبها إلىٰ قوة الفراعنة آنذاك. ويبلغ ارتفاع المسلة نحو 19.5 متر، فيما يصل ارتفاعها مع القاعدة إلىٰ نحو 24 مترًا، ما يجعلها من أبرز المعالم التاريخية في إسطنبول القديمة. وبقيت المسلة لقرون طويلة داخل معابد الكرنك في مدينة الأقصر المصرية، قبل أن تبدأ رحلتها نحو القسطنطينية خلال العصر الروماني.

وقال إبراهيم بازان، المؤرخ التركي، في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية "تذكر الروايات التاريخية أن الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول حاول نقلها إلىٰ القسطنطينية لتزيين ميدان سباق الخيل، إلا أن المهمة لم تكتمل آنذاك. وبعد سنوات، نُقلت المسلة من مصر إلىٰ مدينة الإسكندرية، قبل أن تصل أخيرًا إلىٰ إسطنبول في عهد الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الأول عام 390 ميلادية، بواسطة سفينة صُنعت خصيصا لنقل هذا الأثر الضخم".

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

كأنك يا أبوزيد ما غزيت

في السياسة كما في الحياة، هناك لحظات ينطبق عليها المثل الشعبي: "كأنك يا أبوزيد ما غزيت". لحظات يكتشف فيها المرء أن كل الجهد المبذول لم يثمر نتيجة ملموسة، وأن الجعجعة انتهت إلىٰ فراغ. هذا المثل يصلح تماما لوصف تجربة ترامب مع إيران، التي انتهت بحصيلة لا تتجاوز حصيلة سلفه أوباما عام 2015.

حينها وقّعت الولايات المتحدة إلىٰ جانب القوى الكبرى اتفاقا مع إيران، عُرف باسم خطة العمل المشتركة الشاملة. الاتفاق حدّ من تخصيب اليورانيوم، وأخضع المنشآت الإيرانية لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مقابل رفع تدريجي للعقوبات.

رغم الانتقادات الداخلية والخارجية، كان الاتفاق إنجازا دبلوماسيا ملموسا فتح الباب أمام إيران للعودة جزئيا إلىٰ الاقتصاد العالمي. وأعطىٰ واشنطن وحلفاءها فرصة لمراقبة البرنامج النووي الإيراني عن قرب، وهو ما اعتُبر خطوة عملية نحو تجنب سباق تسلح نووي في الشرق الأوسط.

في مايو 2018 أعلن ترامب انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، معتبرا أنه "أسوأ صفقة في التاريخ". أطلق سياسة الضغط الأقصىٰ، التي اعتمدت علىٰ العقوبات الاقتصادية المشددة والتهديدات العسكرية، ومحاولات لعزل إيران دبلوماسيًا.

لكن هذه السياسة لم تحقق أهدافها. إيران لم تُقدّم تنازلات إضافية، بل واصلت تطوير برنامجها النووي بوتيرة أسرع. لم يتم التوصل إلىٰ "صفقة أفضل" كما وعد ترامب. الضغط الأقصىٰ أضر بالاقتصاد الإيراني، لكنه لم يغيّر سلوك النظام.

ترامب قدّم نفسه كرجل الصفقات الكبرى، القادر علىٰ انتزاع تنازلات لم يحققها أوباما. لكن الواقع أظهر أن الانسحاب من الاتفاق لم يفتح الطريق أمام صفقة جديدة، بل أعاد الملف النووي إلىٰ حالة من الغموض والتصعيد.

النتيجة كانت مفارقة صارخة: أوباما، رغم الانتقادات، ترك اتفاقا قائما وملزما دوليًا، بينما ترامب ترك فراغا تفاوضيًا، بلا إطار قانوني ولا مكاسب إستراتيجية. لقد تحولت سياسة ترامب إلىٰ استعراض إعلامي أكثر منها إنجازا دبلوماسيًا، وهو ما جعل المثل الشعبي "كأنك يا أبوزيد ما غزيت" ينطبق عليه تماما.

سياسة ترامب انعكست علىٰ مواقف دول الخليج والشرق الأوسط. دول الخليج أدركت أن الاعتماد علىٰ واشنطن وحدها لم يعد ضمانة كافية، فاتجهت إلىٰ تنويع شراكاتها مع قوى آسيوية مثل الصين والهند. هذا التحول أبرز أن انسحاب واشنطن لم يكن مجرد قرار داخلي، بل خطوة أعادت تشكيل موازين القوى في المنطقة.

من المفيد هنا التوسع في المقارنة بين أسلوب ترامب التفاوضي مع إيران وأسلوبه مع كوريا الشمالية. في حالة بيونغ يانغ، اعتمد ترامب علىٰ اللقاءات المباشرة مع الزعيم الكوري، مقدما نفسه كصانع سلام قادر علىٰ تحقيق اختراق تاريخي. لكن هذه اللقاءات، رغم ما أثارته من ضجة إعلامية، لم تُفض إلىٰ اتفاق ملزم أو خطوات عمليةَ نحو نزع السلاح النووي.

النتيجة في الحالتين متشابهة: خطاب قوي، صور إعلامية لافتة، لكن حصيلة سياسية محدودة. في إيران، انسحاب بلا بديل. وفي كوريا الشمالية، لقاءات بلا نتائج. كلا الملفين يعكس أن السياسة القائمة علىٰ الاستعراض الإعلامي لا تكفي لتحقيق إنجازات إستراتيجية.

بعد ضجيج العقوبات والتهديدات، عاد "أبوزيد" من غزوته بلا حصيلة تُذكر.